عـدنـــان الشـــايجـي
(١٩٤٤ - ٢٠٠٨)
نصـــوص ودراســـات

انتخبها وقدم لها

الدكتور
محمد مصطفى أبوشـــوارب

الكويت

2009

راجعـــه

محمـود إبراهيم البجالـي

الصـف والتـنفيـذ

قسم الكمبيوتر في الأمانة العامة للمؤسسة

إخراج وتصميـم الغـلاف

محـمـد العـــلي

فهرسة مكتبة الكويت الوطنية أثناء النشر

811 مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري
عدنان الشايجي (1944 – 2008): نصوص ودراسات/ انتخبها وقدم لها محمد مصطفى أبوشوارب.–ط1.– الكويت: المؤسسة، 2009
96 ص؛ 24 سم.
ردمك : 978–99906–72–60–2

1.الشعر العربي – دواوين وقصائد – الكويت 2. عدنان الشايجي – دواوين وقصائد
أ. العنوان ب. محمد مصطفى أبوشوارب (معد)

ردمـــــــك: **ISBN : 978 - 99906 -72 - 60 - 2**
رقم الإيداع : **Depository Number: 2009 / 349**

حقوق الطبع محفوظة

مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري
هاتف: 22430514 **فاكس:** 22455039 (00965)
E-mail : kw@albabtainprize.org

التصدير

فارس هذا الكتاب، كان صديقًا لي، عرفت فيه الصدق والجديّة، وعرفت فيه عشقه للأدب عامة والشعر خاصة، وعند مولد مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري في عام ١٩٨٩ وقع اختياري عليه ليكون أول أمين عام لها.

في عمله هذا أفادت المؤسسة من علاقاته ونشاطه الجم وشاعريته، واستمر في هذا الموقع لمدة سنتين ١٩٨٩ - ١٩٩٠، ترك بعدها أمانة المؤسسة ليتفرغ لنظم الشعر ولإدارة عمله الخاص حتى رحيله عن الدنيا عام ٢٠٠٨م.

كان الصديق الراحل عدنان الشايجي شاعرًا متدفقًا ومن عشاق الشعر، نظم أكثر من مائتي قصيدة تجدها في ديوانه (أغاريد الحب)، فجاء عدد كبير منها في حب الوطن ولا سواه، الوطن الذي درج على رماله، وتنفس هواءه، وكان موضع ولائه ومحبته، وحين تعرض هذا الوطن للاعتداء الآثم والاحتلال البغيض من الصدّاميين.. نجد عدنان الشايجي يعبر عن ألمه وسخطه واستنكاره وشجبه لهذا العدوان السافر، يصرخ بصوتٍ عالٍ يندد ويفضح الأكاذيب والشعارات الزائفة من خلال شعره ووسائل الإعلام المرئية والمقروءة في الكويت البلد الذي أحبه وعاش فيه ودفن فيه.

في قصائده نجد الكلمة العذبة الآسرة، الكلمة الحيّة في مبناها ومعناها.. يبتعد عن معجم التعقيد اللفظي والمفردات الصعبة.. يحرص على الكلمة التي تمسّ شغاف القلوب والتي من دون شك هي الأقرب والأكثر تأثيرًا في الوجدان قبل الآذان.

هذا هو عدنان الشايجي، وفي هذا الكتاب التذكاري نعرض لحياته ومختارات من شعره بشكل موجز، حيث رأت المؤسسة - وهي تحتفل بمرور عشرين عامًا على إنشائها - إصداره عن المرحوم الشاعر عدنان الشايجي، فجرى اختيار مجموعة من قصائد ديوان (أغاريد الحب) وعدد من الشهادات والدراسات لبعض قصائده بقلم مجموعة من الكتّاب والشخصيات الأدبية العربية المرموقة من مثل الأديب الكبير نجيب محفوظ ود.محمد عبدالمنعم خفاجي ود.بيان يوسف حمود الرجيب ود.علي الباز .. وغيرهم، ليكون ذلك جزءًا من الوفاء والتكريم لهذا الصديق الذي عمل بهمة عالية عندما نهض بأعباء التأسيس والتكوين الأول لمؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري

عزيزي القارئ..

مرة أخرى ندعوك لقراءة هذا الكتاب كما ندعوك لقراءة ديوانه (أغاريد الحبّ)، رحم الله أبا هيثم وغفر له وأسكنه فسيح جناته..

والحمد لله من قبل ومن بعد.

عبدالعزيز سعود البابطين

الكويت في 22 من جمادى الآخرة 1430هـ

الموافق 15 من يونيو 2009م

****

المقدمة

عاش عدنان يعقوب الشايجي (١٩٤٤ - ٢٠٠٨م) حياة مفعمة بالتجارب المؤثرة التي شكلت وعيه ووجدانه، وانطبعت على رؤيته وتصوراته وتجربته الفنية. وعلى الرغم من تنوع إيقاع هذه الحياة، وثراء معالمها العملية والثقافية على امتداد رحلة عطاء طويلة نال منها المرض الذي دفعه إلى التقاعد منذ عام ١٩٩٩م - إلا أن شعر الشايجي يبقى هو أكثر منجزات حياته أهمية، وأطولها عمرًا، وأبعدها أثرًا في مجتمعه وجيله والأجيال اللاحقة.

لقد خاض الشايجي غمار الحياة العملية متنقلاً بين أروقة الوظيفة الحكومية تارة، وطرائق العمل التجاري الحر تارة أخرى، والأهم من ذلك أنه كان أحد الناشطين في حركة الحياة الأدبية بالكويت ومصر والمملكة العربية السعودية. فكان أول أمين عام لمؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري عامي ١٩٨٩ و١٩٩٠م، وكان أحد أعضاء مجلس إدارة رابطة الأدب الحديث بالقاهرة. كما كان رحمه الله عضوًا شرفيّاً باللجنة الثقافية لمؤسسة الأمير عبدالرحمن الأحمد السديري بالجوف. ومع ذلك كان الشايجي منصرفًا إلى الشعر، قانعًا به، مشغولاً عن غيره، مفتونًا بسحره وقدرته على النفاذ والتأثير؛ على نحو دفعه إلى أن يتخذ من القصيدة أغنية يتغنى بها في أغاريد حبه، وسلاحًا يقاتل به في معركة وطنه، وليس بينهما من كبير فرق في شعر الشايجي الذي يصدر رغم تنوع موضوعاته وتعددها من إحساس واحد وعاطفة واحدة، هي عاطفة الحب في معناها الرحب الذي يتسع للحياة كلها، ويحتضن الحبيبة والوطن والإنسان في نبض من المشاعر الروحية السامية والعواطف الوجدانية النبيلة، سواء حملت القصيدة نَفَس أغنيات العذريين وتراتيل المتصوفة، أو تدفقت في أوصالها اللغة الملتهبة، والعبارات النارية.

وفي ظني أن الصدق هو أبرز ما يميز تجربة عدنان الشايجي الشعرية.. إنه شاعر صادق في أحاسيسه ومشاعره، ومواقفه تجاه نفسه وتجاه الآخر، ورؤاه لمفردات العالم من حوله، وليس يعني هذا أنه يحمل كاميرا رقمية يصور لنا من خلالها الواقع بحذافيره صورة صادقة - وإنما يعني صدق تجربة الشايجي؛ أن شعره حاول أن يقدم لنا صورة حقيقية نابضة لإحساسه الخاص بهذا الواقع.. كيف يرى هو الأشياء؟ وكيف يتصورها؟ وماذا يريد منها؟ وكيف يقدم نفسه إليها؟ وكيف يتواءم معها؟ ويتموضع بينها؟... وجميع هذه التساؤلات يمكننا أن نجد في ديوان الشايجي «أغاريد الحب» بأجزائه الأربعة التي بين أيدينا إجابات عنها، تكشف بوضوح عن طبيعة شخصيته الفنية التي تميل إلى البساطة والمباشرة، وترغب عن التعقيد والالتواء، فقد كان الشايجي واحدًا من الكثيرين الذين يؤمنون بأن عظمة الفن كامنة في بساطته وقدرته على التواصل مع المتلقي، وأن الإغراق في التجريب والإيغال في التكثيف والالتفاف لا يمكن أن يؤدي إلى غير القطيعة مع النص، بما يفقد الفن كثيرًا من إمتاعه وتأثيره؛ خاصة وأن تجربة الشايجي الشعرية لم تعرف سوى موضوع الحب في أسمى صوره ومعانيه سواء على مستوى الإنسان/ الحبيبة، أو الوطن/ الكويت، بصورة لا نجد معها مكانًا لماديات الحياة في هذه التجربة التي تدفقت معانيها تنوعًا وغزارة وخصوصية نلحظها بوضوح في بعض الأحيان حينما يعيد الشايجي تلوين معانيه وإبراز جوانبها الخفية وطاقاتها الثرية، على نحو يكشف عن أصالة هذا الشاعر، ووضوح رؤيته وتمكنها.

وليس يعني شيء من ذلك أن تكون القصيدة بثّاً مباشرًا فيه من النظم أكثر مما فيه من الشعر، بل ليس من بد من أن تخلق القصيدة انزياحها، فالشعر كما قال الجاحظ منذ أكثر من ألف سنة، محصور في الصياغة والنظم والتصوير؛ وهو ما لا تخلو منه تجربة الشايجي الذي أدى كثيرًا من معانيه أداءً تصويريّاً يلعب فيه الخيال البعد الأكبر، فتتجسد المعاني، وتتعانق الصور، وتتراسل الحواس، فلا نرى المعنى مجردًا، بل تكتنفه الظلال التي تنأى به عن المباشرة والتقرير، عبر لغة عذبة شجية موحية، يحكم الشايجي سيطرته عليها، وينوعها باقتدار بين الدقة والجزالة حسب

طبيعة موضوعة الفني، ويوفر لها النسق الإيقاعي الأصيل الذي يؤمِّن للقصيدة القدرة على اقتحام المتلقي والنفاذ إلى أعماقه وامتلاكه والتأثير فيه.

وفي تصوري أن أبرز ما يميز شعر الشايجي هو الانسجام الذي تتمتع به تجربته بصفة عامة، ونصوص قصائده بصفة خاصة، حيث تحكمها وحدة الموضوع، وقد لاحظنا من قبل أن عاطفة الحب تجمع بين القضيتين الرئيستين اللتين ينشغل بهما شعر الشايجي، وهما المرأة والوطن، وفوق ذلك كله يلقانا الإحساس النفسي المتسق الذي يمتد من أول القصيدة إلى آخرها، مع نزوع بارز إلى التسلسل والترابط اللذين يسهمان مع كثير من الروابط اللغوية إلى إحكام بناء القصيدة.

وهذا الكتاب الذي يصدر بمناسبة مرور عشرين عامًا على انطلاق مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، احتفاءً بالأستاذ عدنان الشايجي الأمين العام الأول لهذه المؤسسة إبان إنشائها - نأمل أن يجد فيه القارئ - من نصوص شعر الشايجي، والدراسات التي كتبت عنه، وما أجري معه من حوار؛ ما يكشف بوضوح عن شخصية هذا الشاعر الذي اختار أن تكون الكويت التي عاش فيها أغلب أيام حياته هي وطنه الذي لا يحمل جنسيته واختار أن تكون الأنثى المعطاء الوفية هي حبيبته التي ربما لم يظفر بها.

د. محمد مصطفى أبوشوارب

****

عدنان الشايجي في سطور

١ - المعلومات الشخصية

- الاسم: عدنان يعقوب يوسف أحمد الشايجي.
- تاريخ ومكان الميلاد: الزبير - عام ١٩٤٤م.
- الحالة الاجتماعية: متزوج من السيدة إزدهار عبدالكريم أحمد الشايجي ولديه خمسة أولاد وابنتان.
- الجنسية: سعودي مقيم في الكويت.
- تقاعد لأسباب صحية منذ عام ١٩٩٩.
- انتقل إلى رحمة الله في ٢٠٠٨/٣/٢٦.

٢ - الحياة العملية

- باحث قانوني في ديوان المحاسبة من عام ١٩٧١ وحتى ١٩٧٨.
- مدير عام لشركة العمران والشايجي من عام ١٩٧٨ وحتى ١٩٨٧.
- أمين عام لجائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري والأدبي ١٩٨٩ - ١٩٩٠.
- صاحب مؤسسة عدنان الشايجي للأثاث والمفروشات في الكويت من عام ١٩٩١ وحتى ١٩٩٨.

٣ - المشاركات الثقافية

- أمسية شعرية في نادي القصيد في القاهرة.
- أمسية شعرية في قصر الثقافة في الإسكندرية.
- أمسية شعرية في مسرح مؤسسة الأمير عبدالرحمن الأحمد السديري الخيرية في الجوف.
- أمسية شعرية في نادي أبها في منطقة عسير في المملكة العربية السعودية.
- أمسية شعرية في كلية التربية الأساسية في الكويت.
- عضو مجلس إدارة رابطة الأدب الحديث في القاهرة.
- عضو شرف اللجنة الثقافية لمؤسسة الأمير عبدالرحمن السديري الخيرية.

٤ - شهادات التقدير

- شهادة تقدير من وزارة الثقافة في جمهورية مصر العربية.
- شهادة تقدير من مؤسسة الأمير عبدالرحمن الأحمد السديري الخيرية.

٥ - المؤلفات

- «أغاريد الحب»، ديوان شعر ويضم، خمسة أجزاء:
  - **الجزء الأول والثاني (شعر عاطفي)، طبعا عام ١٩٨٩.**
  - **الجزء الثالث وعنوانه: قاتلت بالشِّعر، وهو يُجسد موقفه وأحاسيسه أثناء احتلال الكويت ثم تحريرها، وطبع عام ١٩٩٢.**
  - **الجزء الرابع، وعنوانه: تخميس القصائد المغنَّاة، ويضم خمسة وثلاثين قصيدة «مغنَّاة» لعدد من الشعراء منهم: أحمد شوقي وعبدالله الفيصل، ونزار قباني، ومانع سعيد العتيبة، وفهد العسكر... وغيرهم.**
  - **الجزء الخامس، ويشتمل على القصائد الوجدانية.**
- الأوبريتات الوطنية: (كويت المحبة، نصرالله الحق، الوفاء، الكويت في عيون الزمن).
- ملحمة شعرية: عن ولادة بنت المستكفي وابن زيدون.

****

نماذج
من شعره

الليل على صدر القمر(*)

أُذكـــريني كلَّمـــا غنَّى الصَّـــدَى
تُقْـــبِلي طيـــفًـــا، تخـــفَّى بالمطرْ
وإذا العـــشَّـــاقُ أنســـوني الأسَى
وغـــفـــا الليلُ على صـــدرِ القـــمـــرْ
أُذكـــــــريـنـي
أُذكـــــــريـنـي ملءَ عـــــينيكِ حنينْ
تَسْكُبـــــانِ الآهَ من قلبٍ حـــــزينْ
تسـقـيـانِ العـمـرَ عـمـرًا، أُذكـري
صُـدفَـةً فـيـهـا التَـقـينا من سنينْ
أُذكـــــــريـنـي
يـا مُـنَـى الـروحِ أمَـــــــا آنَ الأوانْ؟
نلتـــقي والشـــوقُ للخـــوفِ أمَـــانْ
لـستُ أنســـــاكِ وقـــد جنَّ اللَّظَى
بفـــؤادٍ صـــاحَ فـي أُذنِ الزمـــانْ
أُذكـــــــريـنـي
كـم تمـنـيـتُ مـن الـوهـمِ أفـــــيـقْ
وأنـا فـي نـهـــرِ عـــينيكِ غـــريقْ
لـــم أزلْ لـــلآنَ فـــي لـيـلِ الـنَّـــوى
مُـسْـهـدُ الجَـفـنِ وفي القلب حَـريقْ
أُذكـــــــريـنـي

(*) أغاريد الحب: ج١/١١١.

أمْنِيـــاتُ القلبِ في العـــام الجـــديدْ
أنْ يظلَّ الحبُّ للأعـــيـــادِ عـــيـــدْ
أوقظُ الليلَ.. بعَـــينَيْ حـــبِّـــهـــا
ألمحُ الذكْـــرَى تُنادي مِن بعـــيـــدْ
أُذكـــــــــريـنـي

✱✱✱✱

توق(*)

يَســـــتـــــوقِـــــفُـني ويُعـــــاتِبُني
وخُـطـاهُ تُـســـــــــــابِـقُ أفـكـاري
ويُذكِّـــــــرُنـي، وأنـا مـــــــعَـــــــهُ
عـــــشـــــقًـــــا يسْـــــتَنشـقُ نوَّاري
وتُدَاعبُ لهـــــفَـــــةُ فـــــرحـــــتِـــــهِ
نـظراتٍ تَسْـــــــبـــــــرُ أغـــــواري
ويُعَطِّرُ بوحُ مـــــــشـــــــاعـــــــرِهِ
بالهـــمـــســـــةِ مـــوطنَ أســـــراري
وأحسُّ بنـارِ صَـــــــبَـــــــابتـــــــهِ
بركـــــانًا يجـــــرفُ إعـــــصَـــــاري
فـــــأضِـــــيـعُ بتَـــــوقِ خـــــواطرِهِ
والخـطـوةُ تمـحـــــــــــــــو آثـاري
مَـن يُـنـقـــــــــذُنِـي من ذاكـــــــــرةٍ
بالتِّـــــيـــــهِ تُعـــــاكِسُ تيَّـــــاري
أشـــــــتـــــــاقُ طـلاسـمَ نظـرتـهِ
بـهـــــواهُ تغـــــرِّدُ أشـــــعـــــاري
تتـــــــوقَّـــــــدُ لحظـةَ ألمحُـــــــهُ
أطيـــــافُ اللـهـــــفـــــةِ من نـاري

(*) أغاريد الحب: ج١/١١٥.

تتـــــثـــــاءبُ في عـــــيني الذِّكـــــرَى
يـتـــــوسَّـــــدُني الـدمـعُ الجَـــــاري
ويـطلُّ الـفـــــجـــــرُ، حـــــرائقُـــــهُ
تتـــــخـــــصَّـــــرُ أنَّةَ قـــــيـــــثـــــاري
وأفـــــــــــتِّـشُ عـن روحـي الـعـطْـشَـى
والصَّـــــمتُ مَـــــراشفُ سُـــــمَّـــــاري

✱✱✱✱

الحب الأول(*)

قــالتْ وداعًــا، فــمــا أدري أتهــزأُ بي
أم تشــتكي مــا تعــاني من أسَى البــعــدِ؟!
همَــسْتُ والآهُ في عــيني تنوحُ، أمَــا
كــفَــاكِ حــزنًا يريقُ القلبَ في الخــدِّ؟!
يا حُــبِّيَ الأولَ السَّــالي أحِــبَّــتَــهُ
إذا نســيتِ الهــوى، إني على العــهــد
لا تفطِمي القلبَ من شــوقٍ أعــيشُ بهِ
إذا افــتــقــدتُكِ يومًــا، لذتُ بالوَجْــد
تذكَّــري صُــدفَــةً بالأمس قــد جــمــعتْ
قلبينِ مــــا اتَّفَــــقَــــا إلا على الوُدِّ
تذكَّــري عِنبًــا بين الشِّــفَــاهِ بكى
حينَ اعــتَــصــرناهُ ذابَ الشُّــهــدُ بالشُّــهــد
تذكَّــري هَمَــســاتٍ تثْــمَلينَ لهــا
تَذَكَّــرِيني ومــا ألقَــاهُ بالصَّــدِّ
سُــلافــةَ الشــوقِ لولا أنتِ، ضِــعتُ فــمــا
أحلى العــتــابَ إذا مــا قــيلَ بالأيدي

****

(*) انظر أغاريد الحب: ج١/١١٨.

لقاء الوداع(*)

كـــان اللقـــاءُ فـــراقًـــا لستُ أذكـــرُهُ
إلا وأنتِ حـــديثًـــا أبتـــدي فـــيـــهِ
لـمَّـا توسَّـدْتُ أشـواقَ الهـوى صَـدَحتْ
بلابلٌ ذكَّـــرَتْني مـــا أُعـــانيـــه
ولاحَ بالذكْـرَياتِ العُـمْـرُ أحـسَـبُـهُ
بوَجْنَتَـــيْكِ غـــريقًـــا في أمـــانيـــه
يا قلبُ: فـــاترةُ الأجـــفـــان تملَؤُني
توقُّـــدًا لفمٍ فـــاضتْ شَـــواطيـــه
يا رقَّـةَ اللهـفـةِ العَطشى ويا نغـمًـا
يضـيءُ ليـــلاً تمطَّى في ليـــاليـــه
عـشـقتُ فـيكِ حـديثَ الصَّـمتِ أقـرأُهُ
تَشَـــوُّقًـــا تاهَ في أحلَى مَـــعَـــانيـــه
تفـــتَّحَ الوردُ بالخَـــدَّيْنِ أقطفُـــهُ؟
أم الرَّبيـعُ بروضِ الخـــدِّ أُبقِـــيـــه!!
تضَـاحكَ العطرُ مـزهوًّاً إذِ الْتَـفـتْ
تمايلَ الغـــصنُ من ريَّا تَثَنِّيـــه
تدفَّقَ الوَجْـدُ والأشـواقُ أجـمَـعُـهـا
عِـقْـدًا لِجِـيـدٍ بأحـداقي أُحَلِّيـه
هل تذكُـرينَ حـديثَ الشِّـعـرِ أسكبُـهُ
بمِسْـمَـعَـيْكِ أغـاريدًا أغـانيـه

(*) أغاريد الحب: ج١/١٢٦.

هل تذكـرينَ شـتـاءَ الصَّـمتِ يعـصفُ بي
والدمعُ في مـقلتَـيْكِ الصَّـبـرُ يُخْـفِـيـه
هل تمنعينَ اقـتـرابَ اليـومِ من غـدِهِ
لتَـحْـرمِي الجُـرحَ من حُبٍّ يُداويه؟
لا تَفطِمي القلبَ من تَوقٍ يُهـدهِدهُ
والنبعُ يرقصُ تيـهًـا في سَـواقِـيـه
لا تحرِقي الشمسَ في قلبي فمشرِقُها
حبٌّ ومـغـرِبُها عـشقٌ أُراعـيـه
أهوَى حـديثَكِ أنغـامًـا يراقـصُـها
وَجـدٌ تلظَّى بأحـلامٍ تُنَاجِـيـه
أهواكِ ثرَّةَ عِـشْقٍ والـهـوَى بدمي
طوفـانُ بَحْـرٍ تهـادَى في مَـوانيـه
أهواكِ ليـلاً بأقـمـارٍ تضـاءُ بهِ
أهوَى التَّـلاقي ضـيـاعًـا في دياجـيـه
لا تحـرمي العُـمْـرَ من ذكـرَى تؤانسُـهُ
فـيـومُ نـأيكِ أعـوامٌ ثوانيـه
ترفَّـقِي بفـؤادٍ يرتجـيكِ دمًـا
ليـرتوي مِن شَـهِيِّ الشُّـهـدِ صَـاديه
كـان اللقـاءُ فـراقًـا لستُ أذكـرُهُ
إلا وكنتِ ضـيـاءً اهتـدي فـيـه

✱✱✱✱

ما أحلى الجنون(*)

لـو كنـتُ أعلـمُ أنَّ الحبَّ ســـــيِّـــــدتـي
يشـــقي الفـــؤادَ، ســـألتُ اللهَ أنســـاكِ
لـو أنني في شـــتـــاءِ العـــمـــرِ يا امـــرأةٌ
أُكـــوَى بنارِ الأسَى لاشـــتـــقتُ لقـــيَـــاك
لـو أبحَـــرَتْ مُـــقَلي في قلبِ عـــاصـــفـــةٍ
مـن الجـــــراحِ لمـا أحـــــبـــــبتُ إلاَّك
لا تقـــتلي الأمسَ في أشـــلاء ذاكِـــرتي
لا تُشـــعِلي النـارَ، ملءُ القلبِ ذكـــراك
تراقـصي فـرحًـا في مـسْـمَـعيَّ فـمـا
أحلـى الجنونَ وفـي عـــــينيَّ عـــــيناك
إياكِ أن تهـــجـــري فـــردوسَ مملكتي
مـا عدتُ - والعشقُ نزفُ الروحِ - أخشاك
تـأرجـــحي فـــوق نبضِ القلبِ واتَّكِئي
مـــواجـــعي.. قـــدَري، أشـــقَى لألقـــاك
تخـصَّـري أمنيـاتِ العـاشـقينَ قـفـي
أو فـارقـصي فـوق جـرحٍ صـاحَ رُحْـمـاك
تخـــيَّـــري نزعةُ الأحـــلامَ نقطِفُـــهـــا
صـــبـــابةً، أو أعـيشُ العـمـرَ مُـضنـاك
عندي من العـشقِ طوفـانٌ يحـاصـرني
ولهـــفـــةٌ ثملتْ منهـــا حـــمـــيـــاك

(*) أغاريد الحب، ج ١، ص ١٣٨.

عندي من الشِّــعـر شــلاّلٌ بهِ اغْـتَـسلتْ
كلُّ القــوافي التي تبكي ضَــحــــاياك
كلُّ من الوهمِ يســـتـــجـــدي بلا أملٍ
لو يســـتـــجـــيـــرُ من الحُـــمَّى برؤياك
عندي، وعندي من الذكـرَى شــقــاءُ غـدٍ
أمـضـيـهِ كالأمسِ أُحصي بعضَ قَـتْـلاك
عندي الوفــاءُ، وعندي الصَّـفـحُ سـيِّـدتي
عنـدي طفـــولـةُ حبٍّ فـــيـــــه أهواك
صنعتُ من أدمـــعي عِـــقْـــدًا لآلئُـــهُ
عـــمـــري الذي ضـــاع في وديانِ مَنـاك
مـــا أنْ رأتهُ نســـاءُ الكونِ من حـــســـدٍ
حـتى تهـامـسْنَ: فـيـه مـا أُحـيـلاك
لا تخـــــرجي أبدًا من جنَّتي فـــــأنا
إشــراقــةُ الوجْـدِ إذ يغـشَى مُـحـيَّـاك
لا تهـــبطي من ذُرا عليـــائكِ اتَّئِـــدي
توسَّـدِي الشِّــعـرَ، فـيـه القلبُ ناجـاك
تـدفَّـــــقي أمـــــلاً أروي به عطشـي
ذوبـي حـنـانًـا بـه أنـسـى خـطـايـاك
يا عـــشقَ روحي تناســـاني الأسَى زمنًا
لكنني فـــيـــه قـــد أنقـــذتُ غـــرقـــاك
صـوني هوايَ فـشـمسُ الحبِّ تُشـرقُ بي
صـــمـــتي بقـــايا حـــريقٍ في حنـاياك

✱✱✱✱

من أجل الحب(*)

تلاقَــيَــا، انطلقَــا.. والكونُ أغنيــةٌ
تشــدو بهــا مُــقَلٌ بالحبِّ تكتــحِلُ
قــالتْ فَــديتُكَ روحي لا تُودِّعُنِي
أهْواكَ والقلبُ في عــينيكَ يشــتــعل
دعْنِي غــريقَــةَ أحــلامٍ تُذَكِّــرُني
بأمنيــاتٍ شَــذاها الوجَــدُ والأمل
دعني أنادمُ فــيكَ الصَّــمتَ أنطقُــهُ
قـصـائدًا تنتـشي من خـمـرِها المُـقَل
نبــقى مــعًــا، نتــلاشَى في تلهُّــفنا
لألتــقــيكَ، بعــيــدِ الحبِّ نحــتــفل
فــأحــتــويكَ حنانًا مُــبْــحِــرًا بدمي
لتَـحـتَـسـينِي اشْـتـيـاقًـا أيهـا الرَّجُل
وا لَـهفَ قلبي على الذكـرى التي ارتَحلَتْ
مع الغــروبِ وقــد ضــاقتْ بنا الحِـيَل
لكَمْ أُحــبُّكَ والأنفــاسُ تَلفَــحُنا
وكم أحــبُّكَ بالأحــداقِ نقــتَــتِل
يا مــالكَ القلبِ أيامُ الهــوى انسكَبتْ
بمقلتيَّ حــريقًــا كــيف أحــتــمل؟
تنأى بعــيــدًا، وبالذكــرى تُصــبِّــرُني
ســعــادتي عندمــا ألقــاكَ تكتَــمِل

****

(*) أغاريد الحب: ج١/١٤٨.

الحب في الزمن الرديء(*)

أحـــــــــرقتُ فـي نـار الـنَّوى أوراقـي
وكـــتَـــمتُ آهاتـي عن الـعُـــشَّـــاقِ
لكنهـــا لـمّـــا اكْـــتَـــوَيْتُ بحُـــبِّـــهـــا
ضـــحِكتْ بســـخْـــرِيَةٍ من الأعـــمـــاق
قـــالت: زمـــانُ الحبِّ ولَّى عـــهـــدُهُ
فـــــزمـــــانُـنَـا رقصٌ ودفءُ عِناق
الحبُّ وهمٌ، كـــالسَّـــرَاب، أمـــا تَرى
قلبَ المحبِّ يُبـــــاعُ بالأســـــواق؟

****

(*) أغاريد الحب: ج١/١٦٦.

مجنونة(*)

عـــجـــيبٌ أمـــرُها تخـــشى لقـــائي
وتحلُمُ ألتَـــقِـــيـــهـــا في المنامِ
وتَسْـــبَحُ في خـــيـــالاتِ التَّـــمنِّي
بروحي تســـتـــجـــيـــرُ من الهِـــيـــام
تُعـــاتِبُني بإحـــســـاسٍ جـــريحٍ
وصـــوتٍ قـــدْ تعـــثَّـــرَ بالملام
فـــمـــا أدري، وفي قلبي هواها
أهذا طبـــعُـــهَـــا عند الخِـــصَـــام؟
تُقَـــرِّبُني إليـــهـــا ثم تنأى
وأشـــلائي مـــبـــعـــثَـــرةٌ أمـــامي

****

(*) أغاريد الحب: ج١/١٦٩.

زيف(*)

أين أيامُ الهـــــوى تُنْصِـــــفُني
بعـــدمَـــا انْزاحَ عن الوجـــهِ القنِاعْ
ورمَـــتني لوعـــةً أكـــتُـــمُـــهـــا
والأسَى يُبْـــحِـــرُ من غـــيـــرِ شـــراع
هـتفَ الـقـلـبُ بـدامـي نـبـــــضِـــــهِ
أدركِـــيني.. أنقـــذيني.. من ضـــيـــاع
ســـــخِـــــرَتْ مِن أدمـــــعي قـــائلةً
هـكـذا الـدنيـــــــا.. لـقـــــــاءٌ ووداع

****

(*) أغاريد الحب: ج١/١٧٥.

امرأة مرآتها الشوق(*)

أنَا امْـــرأةٌ تهـــوى، تحبُّ، وتعـــشقُ
وملـهِـــمَـــةٌ، في قلبـــهـــا أنتَ تخـــفُقُ
أنَا امْـــرأةٌ تهـــفـــو إليك وتنتَـــقي
بِلَهـــفَـــتِـــهـــا عطرًا به تتـــأنَّق
أنَا امْـــرأةٌ مـــرآتهـــا الشَّـــوقُ كلَّمـــا
رأيتُكَ، أنسى أنني فـــيكَ أُعـــشَق
أنَا امْـرأةٌ أحـلامُـهـا أنتَ، حـسـبُـهـا
بحـبِّكَ، حـتى الشـمسُ للكونِ تُشـرق
تعـــودتُ إذْ ألقـــاكَ أحـــملُ وردةً
شـذاها اشـتـيـاقٌ لحظةَ الصَّـمتِ تنطق
يشعُّ الهـوى من مُـقلتـيكَ تلهُّـفًـا
بِشَـــلاّلِهِ روحي بروحكَ تَغـــرَق
تَلقَّـفني الأمـواجُ، يحـملني الصَّـدَى
حـنـيـنًـا، وقـلـبـي فـي هـواكَ يُـحَـلِّـق
ونرتشفُ الذكـرى، أُحـسُّكَ مـثلمـا
تحسُّ بـأني وردةً فـــيكَ تَعْـــبَق
نذوبُ خـيـالاً في خـيـالٍ ونلتـقي
على أملِ اللُّقْـيـا بهـا الحلمُ يَصْـدُق

****

(*) أغاريد الحب: ج١/١٩٣.

امرأة من حب(*)

أخـشَى عليـهـا مِن الآهاتِ تُشْـقِـيـهـا
أكـفكِفُ الدمعَ خـوفَ الدمعِ يُبكِيـهـا
أخـشَى عليـهـا من الأنفـاس تُوقظُهَـا
مـخـافـةَ البـردِ في جَـفني أُغطِّيـهـا
أخـشَى عليـهـا من الأحـلام تسـرقُـهـا
مني، فـأُرسلُ طيـفي كي يُناجـيـهـا
أحبُّ فـيـهـا عـيـونَ الليلِ مُـبْـحـرَةً
بلهـفـةٍ تتـهـادَى في مـآقـيـهـا
أحبُّ فـيـهـا شـمـوسَ الكون مـشـرقـةً
بين الشِّـفـاهِ، وقـد ألقتْ مَـراسِـيـهـا
أحبُّ فـيـهـا جـبـالَ الخـوفِ شـاهقـةً
والقلبُ في كـبـريـاءِ التَّـوقِ يُدنيـهـا
فَـأوقظُ الذكـريـاتِ الصَّـمتَ أُمطِرُهـا
شـوقَ اشـتـيـاقٍ، بأحـداقي أُسَـاقِـيـهـا
فـأرشفُ الشّـهَـدَ ممزوجًـا سـلافـتُـهُ
بالعطرِ يعـبقُ في أحلى أمـانيـهـا
وأرتجـي الـغـدَ إبـطـاءً فـلَـيْـلَـتُـنـا
من الحنين سـريـعَـاتٌ ثوانيـهـا
أُحـبُّـهـا فـهْيَ روحي وهْيَ مُلهِـمَـتِي
إنْ قلتُ شـعـرًا فـشـعـري كلُّهُ فـيـهـا

****

(*) أغاريد الحب: ج١/٢٠٥.

كبرياء امرأة(*)

قــولي بسُــخــريَةٍ كــفَــاكَ تسلّطًا
إنْ أنــتَ آدمُ إنــنــي حـــــــــــواءُ
إيـاكَ تجـلِـدُ بـالـفـــــــــراقِ أنـوثـتـي
فــالكبــرياءُ بأدمــعي اســتــهــزاء
إيّاكَ تَصــــفَــــعُني وتركعُ نادمًـــا
لستُ التي من طبــعِــهــا اســتــجــداء
فَــأَنا التي تأبَى الأنينَ جــروحُــهَــا
دَعْني فنَزْفُ الــمُــــقلَتْينِ دمــــاء
دعني أنا امــرأةٌ يمزِّقُــهــا الأسَى
والذكــرياتُ بخــافــقي أشــلاء
أولــســتَ مــن بــاعَ الــودادَ أذاقــنــي
مُــرَّ العــذابِ، به اكــتــوتْ أحــشــاءُ؟
أو لستَ أولَ من أنادي باســمــهِ
وإذا ظمــــئتُ فــــأنتَ أنتَ الماء؟
أتُراكَ تَهْــذِي إذ همــسْتَ بأنني
في مُــقْلَتــيْكَ تلهُّفٌ ووفــاء
وبأنــني حلــمٌ أردتَ بلوغَــهُ
لسعــادتي مــهــمــا أشــاءُ تشــاء

(*) أغاريد الحب: ج١/٢١٩.

وأظـلُّ فـي شـكٍّ قـطـفـتُ يـقـــــــــيـنَـهُ
ولِـمَــا يقــالُ مــســــامــعي صَــمَّــاء
وأظلُّ أرتقـبُ الأصـــــيلَ فـــــمـــــا أرى
إلا أنـا.. مـلءُ الـعـــــــيـــــــونِ بـكـاء

✱✱✱✱

الخضرة والماء والوجه الحسن(*)

حــولَ البــحــيــرةِ ظبــيَــةٌ تتــجــوَّلُ
لجــمــالِهَــا ثَمِلَ (الـهــوَى والأخطلُ)(١)
سَكْرَى بشـــوقٍ والنَّســـائمُ عطرُها
منـهـــا تدفَّقَ بالشُّـــمـــولِ الجـــدول
فـــإذا تلفَّـــتَتِ الكُرومُ تعـــتَّـــقتْ
فكأنما خـــمـــرٌ بهـــا تتَـــحـــوَّل
وإذا تضـــاحكَتِ الورودُ تراقـــصَتْ
وتفـــتَّـــحتْ أكـــمـــامُـــهـــا إذْ تُقْـبل
«ليـمـانُ»(٢) فـوقَ ضِـفـافكِ الليلُ ارتمَى
وهـفَـــــا إليكِ من الرِّياض البلبل
«ليـمـانُ»... حـسناءُ البـحـيـرةِ ليـتَـهـا
بشَـذا صَـبَـا (نجْـدٍ) إلينا تُحـمَل
فـــدنوتُ منهـــا والعـــيـــونُ كـــأنهـــا
قـــمـــرانِ في داجي الدُّجى تتظلَّل
ورجـــعتُ منهـــا والشـــفـــاهُ جـــداولٌ
برحـيـقِـهـا انسكبَ الحـبـيبُ الأول
ودنـــوتُ، ثـــم دنـــوتُ دونَ تمـــنُّـــعٍ
وإذا الربيعُ بحـــسنِهـــا يتـــمَـــثَّل

(*) أغاريد الحب، ج ١، ص ٢٤٠.
(١) إشارة إلى الشاعر الأخطل الصغير وديوانه الهوى والشباب.
(٢) بحيرة في جنيف.

وإذا الحنانُ من الحنينِ تُريقُهُ
شفتانِ عُتِّقتَا بشهدٍ يثملُ
وإذا الوجودُ من السَّعادةِ شمسُهُ
بدمِ الغروبِ وسحْرِها تتجَمَّل
يا شاعرَ «الإبحارِ»[٣] والشِّعرُ انتشَى
إصدَحْ برائعةٍ بها نتغزَّل
وأدِرْ كؤوسَ الشِّعرِ غرقَى نشوَةٍ
فمِنَ الفؤادِ لها المكانُ الأمثَل

✱✱✱✱

(٣) إشارة إلى الشاعر السعودي محمد الفهد العيسى صاحب ديوان (الإبحار في ليل الشجن).

العيد(*)

في عـيـدِنا، بهـوَاكِ والذِّكـرَى انتَـشـيتْ
ومن السَّـعـادةِ من دمـوعي مـا ارتوَيتْ
وعـــــزاءُ قلبي أنـني لـمّـــــا أزلْ
أشـدو وشِـعـري قـد سَـمـا في كلِّ بيت
أهفـــو إليكِ ظلَلْتُ أســـتَـــبِقُ الخُطَى
لم أدرِ مـــا طعمُ الهـــوى حـــتى بكيت
فـتَـرفَّـقي، في عـيـدنا الظمـأُ ارتوَى
وأنا من الحِـرمـان بالشَّـوق اكـتَـويت
هلاّ تذكَّـــرْتِ اللقـــاءَ بصُـــدفَـــةٍ
إن كـان قلبُكِ قـد نسي أنا مـا نَسـيت
كـان الحـديثُ قـصـائدًا، بعـبـيـرِها
ثملتْ عـيـونٌ عندمـا فـيكِ احْـتَـمـيت
كـــان الحنينُ بمقلَتـــيْكِ جـــداولاً
والصَّـمتُ في شـفـتـيكِ أحلى مـا رأيت
لم ندرِ والسـاعـاتُ مـسـرعـةُ الخُطَى
أنَّ الهـوَى فـيكِ انتـشَى حينَ انْتَـشـيت

****

(*) أغاريد الحب، ج١، ص٢٤٣.

حبيبتي(*)

قــد كنتِ تلقِــينَنِي بالشَّــوقِ ضــاحكةً
والـيــومَ صــامــتــةٌ تُبــدينَ هِجْــرانا
ترفَّـــقِي بمُحبٍّ كلَّمـــا اقْـــتـــربتْ
عـــيناك منه ارتـوَى، وارتدَّ ظمـــآنا
بالأمسِ مُلهِـــمَـــتي فـي كلِّ ثانيـــةٍ
لـنا لقـــاءٌ فـــمـــا يَدريهِ إلاَّنا
فــهل تناســيتِ وعــدًا أن نكونَ مــعًــا
نذوبُ، نغـــرقُ في آهاتِ نجـــوانا
يُصَـــفِّقُ الغـــدُ نشـــوانًا ويُمْطِرُنا
عندَ الأصـــيلِ حنينًا فـــيـــه يلقـــانا
تغـرِّدُ الطيـرُ في أعـشـاشِـهـا فـرحًـا
وينتـــشي الحبُّ من شـــوقٍ لمرآنا
أضمُّ كـــفَّـــيكِ شطآنًا تســـافـــرُ بي
نحـــو الـمَـدَى، والـهـــوَى يروي حَكَايانا
أذوبُ فـــيكِ وفي عـــينيَّ وشـــوشـــةٌ
حـبـيـبـتي .. أقـبِلي سَكْرَى بذكْـرَانا
ضُـــمِّي إليكِ فـــؤادًا نابضًـــا، أمـــلاً
أن يلتـــقـــيكِ كـــمـــا تهـــوينَ، ولْهَـــانا

(*) أغاريد الحب: ج١/٢٤٩.

لا تذرفي الدمعَ من خـــوفٍ، غـــداةَ غـــدٍ
روحي تُسَـــاقـــيكِ شـــهـــدَ الشَّـــوقِ ألوانا
نطوي الليـــالي مُـــضـــيـــئـــاتٍ بفـــرْحَـــتنا
أنا وأنتِ مـــــعًـــــا، والحبُّ يرعـــــانا

✱✱✱✱

أين أنتَ؟(*)

كـــانتْ على هُدْبِ الجُـــفـــونِ تنامُ
والقلبُ فـــيـــه - من الحنينِ - ضِـــرَامُ
كـــانت تقـــهـــقِـــهُ إنْ رأتني صُـــدفـــةً
وتـغـــــارُ من أحـــــلامِنا الأحـــــلام
كـــانت تُوشـــوشُ أين أنتَ؟ وتخـــتـــفي
وعلـى الطريقِ من الزِّحـــــامِ زِحـــــام
فـأضـيعُ منهـا، أسـتـجـيـرُ بصـوتِهـا
وبشـــوقِ عـــينيـــهـــا ينوحُ هيـــام
وتطلُّ من بين الوجـــوهِ، أضـــمُّـــهـــا
فَـــــرَحًـــــا تنوءُ بحَـــــمْلِهِ الأيام
أعْـــدُو، وقلبي قـــد تناثرَ نبـــضُـــهُ
أَعَـلَـى المحـبِّ إذا أحَـبَّ مَـــــــــلام؟
كـــانتْ على هَدْبِ الجُـــفـــونِ تُريحُني
وعـــيـــونُـهـــا في مُـــقـلَتيَّ تنام

****

(*) أغاريد الحب: ج١/٢٦٢.

إلى أن نلتقي(*)

لِمَ الوداعُ وهذا الحبُّ يجـــمـــعُنا
والصَّمتُ في لغةِ العُشَّاقِ أسرارُ؟
يا ربةَ الحُسْنِ كم في دمعها غرقتْ
عيناي ما صَدحتْ بالآهِ قيثَار
يا لهفةَ العشقِ، عمرَ العمرِ كلَّ غدي
لا تنطِقي الصَّمتَ، ملءُ النفسِ إعصار
بريقُ عينيكِ من شوقٍ يلاحِقُني
فيهِ استحمَّتْ بليلِ الليلِ عِشْتار
آهاتُكِ الحلوةُ الأنفاسِ تَلفَحُني
وأنتِ ليلٌ تهادتْ فيه أقمَار
أهواكِ للمرةِ الخمسينَ يا أملاً
به تغرِّدُ فوق الغصنِ أطيار
لولاكِ مُلْهِمَتي أبحرتُ عن زمنٍ
يشقَى إذا ارتعشتْ بالحبِّ أفكار
كم أنتِ قاسيةٌ، إذْ قلتِ ملءَ فمٍ
دعني فإنكَ للأعذارِ أعذار
كم أنتِ قاسيةٌ، فيمَ الوداعُ وقدْ
ضاقتْ بكلِّ ثواني العمرِ أقْدَار
كم أنتِ قاسيةٌ والوجَدُ أسكبُهُ
تَلَهُفًا يتغنَّى فيه بَشَّار

(*) أغاريد الحب: ج٢/٨٩.

تفـيَّـئي همـسـاتِ الشـوقِ، وانْهـمِـري
شـــلالَ عـــشقٍ ليطوي الليلَ سُـــمَّـــار
أهواكِ واحـــةَ أشـــواقٍ يحـــيطُ بهـــا
ســـربُ الطيـــورِ، وحـــولَ النبعِ نوَّار
أهواكِ ضـــحكةَ فـــجـــرٍ في نســـائمِـــهِ
تراقص الشـــمس، بالخـــدَّينِ أنهـــار
ترفـــقي بســـجينِ الخـــوفِ، والتَـــحِـــفي
قـــصـــائدًا من رفـــيقِ العـــمـــرِ تذكـــار
حـبـيـبـتي يا أُخـيْتَ الشـهـدِ أنقَـذَني
من الضَّـــيـــاعِ إلى دنيـــاكِ إصـــرار
لا تطلبي الصَّـفحَ بعـد اليـومِ مُلهِـمَـتي
هل بيننا بعـــدَ هذا الحبِّ أســـوار؟

✱✱✱✱

تمرُّد(*)

أنا لستُ جـــاريةً لأمـــرِكَ تخـــضَعُ
أو طفلـةً، بـهـــديـةٍ قـــدْ تُخـــدَعُ
أنـا كـــبـــريـاءُ أنوثةٍ، بركـــانُهُ
بجـــوانح امـــرأةٍ، بنبـــضي يُسْـــمَع
أنا صـــرخـــةُ العـــذراءِ كُـــمِّمَ ثغـــرُها
أنا عـــصفُ إعـــصـــارٍ وجـــرحٌ يُوجِع
أنا لا أخـــافُ من السِّـــيـــاطِ لأنني
أيقـنتُ أنك خـــوفَ ظلِّكَ تفـــزَع
أنا كـبـــريـاءُ الحبِّ، أمـــتـــشوقُ الهـــوَى
وجَـــعًـــا، به صـــمـــتي لزيفِكَ يصـــفَع
أنا مـــا عـــرفتُ الحبَّ إلا عندمـــا
أسكتُّ نبـــضًـــا بالأسَى يتَـــوجَّع
أنا لستُ ســـاذجـــةً أصـــدِّقُ دمـــعـــةً
مـــلأى بأشـــواقٍ لهـــا تتَـــصنَّع
إرحلْ، ســـئـــمـــتُكَ قـــاتلي، فـــأنا التي
في كلِّ ثانيـــةٍ بعـــمـــري أُفْـــجَع

****

(*) أغاريد الحب: ج٢/٩٥.

انتظار(*)

أينَ التي أشـــعلتْ في القلب أشْـــجَـــانا
وأطفـــــأتْ بلَظَى الأنفـــــاسِ نيـــــرانا
أين النّدامَى وأين الكأسُ مُـــتْـــرَعـــةٌ؟
بأمنيـــــاتٍ تُدغـــدِغُـــــهُنَّ ذِكـــــرانا
هلاّ أعـــدتِ إلى الأيام بهـــجـــتَـــهـــا
فـــألتَـــقِـــيكِ وقـــدْ جُنَّتْ حـــمـــيَّـــانا
وألتَـــــقـــــيكِ وفي عـــــينيَّ أغنيـــــةٌ
يذيبُ فـــيـــهـــا الـهـوى أســـرارَ نجـوانا
فـــأنثـــرُ العُـــمْـــرَ أفـــراحًـــا دقـــائقـــهُ
تدفَّـــقتْ لـهـــفـــةً بالتَّـــوقِ تلْقَـــانا
فـــأرشفُ الذكـــرياتِ الوجـــدَ مِن ألمٍ
لألتـــقـــيكِ غـــريقَ الشَّـــوقِ ظمـــآنا
حـــبـــيـــبـــتي، أمنيـــاتُ الأمس أذكُـــرُها
بحْـــرَ اشـــتـــيـــاقٍ، وفي عـــينيكِ نســـيـــانا
أألتـــقـــيكِ بيـــومِ العـــيـــدِ مُلهِـــمَـــتي؟
لأشـــربَ الحبَّ من عـــينيكِ غُـــفْـــرانا
يا نبضَ قلبي.. أنا المشـــتـــاقُ أحـــسَـــبُني
أخـــــــشَى عليكِ من الأيـام سُلْوَانا
زرعتُ حـــــبَّكِ في صـــــدري، أنادِمُـــــهُ
بذكـــــرياتٍ تُسَـــــاقي القلبَ تِحْنَانا

****

(*) أغاريد الحب: ج٢/١٠١.

الحسناء والحب(*)

أبحَرتُ في مقلَتَيْها دونَ أشرعةٍ
لا أُحسنُ العومَ والمجدافُ مفقودُ
كأنها بارتعاشِ الجَفنِ عاشقةٌ
إن قلتُ: أهواكِ، قالت: أنتَ محسود
بمِسمَعيَّ تُذيبُ الشوقَ تهمسُهُ
لكنَّ قلبي عن الأشواقِ مَوصُود
سئمتُ كلَّ أغانِي الحبِّ قلتُ لها:
مغرورةٌ أنتِ؟ أم بالطَّرفِ تهديد
تضَاحكتْ خِلتُ أنَّ الشمسَ مشرقةٌ
بين الشِّفاهِ، وفي الأحداقِ تغريد
قالت: جمالُ عيوني كيف توصفُهُ؟
فقلتُ: ليلٌ بخيطِ الفجرِ معقود
قالتْ: وشَعرِي إذا ما الريحُ داعبَهُ؟
فقلتُ: كالتِّبرِ عند الناسِ معبود
قالت: وهمسي إذا ما الشوقُ أحرقني؟
فقلتُ: دفءٌ مِن الأنفاسِ مولود
قالت: وصمتي وفي عينيَّ قد نطَقتْ
أنوثتي؟ قلتُ: وعْدٌ للهوى عيد
قالت: لقد قلتَ ما في النفس مثلَهمُ
فأنتَ تعشقُ جسمًا دونهُ بِيْد

(*) جاءت هذه القصيدة بوحي من الشيخ سالم صباح السالم الصباح، أغاريد الحب ج٢/١١٣.

أهواكَ تَعْـــشَـــقُنِي روحًـــا يلذُّ لهـــا
أنْ تســـمعَ الشـــوقَ، بالأنفـــاسِ تنهـــيـــد
فلستُ صَـــيْـــدًا بأشـــعـــارٍ تطاردُهُ
إرحلْ، فـــأنتَ لِـمَـــا قـــدْ جـــئتَ مـــردود

✱✱✱✱

قصيدة رثاء شاعر الشباب أحمد رامي(*)

بكَتِ القلوبُ من الفراقِ بلوعَةٍ
والنيلُ والأهرامُ والشُّعراءُ
مُقَلُ القصائدِ والبلابلُ والهوَى
- في فَقْدِ أحمدَ - بالشَّقاءِ سَواءُ
ظمِئتْ إليكَ من الفراق مجالسٌ
وجداولٌ وشواطئٌ وهواء
النيلُ يرتقِبُ النُّجومَ كأنهُ
صَبٌّ لفقدكَ غِيضَ فيه الماء
والذكرياتُ تساءلتْ هل بالدُّجَى
قمرٌ سِواكَ يشعُّ منه ضياء؟
يا ابنَ الكنانةِ إنَّ شِعركَ رحمةٌ
للعاشقينَ وللخَليِّ شِفاء
أسْمَعْتَ مَنْ صَمَمٌ به، فإذا الهوَى
في مِسمَعَيْهِ من الحنينِ نداء
في كلِّ قافيةٍ شَدَوْتَ بهمسةٍ
- رقَّ الحبيبُ - وبالشِّفاهِ رجاء
وبكلِّ أغنيةٍ أضَفْتَ برِقَّةٍ
معنًى جديدًا للغناءِ ثراء
بكَ «كوكبُ الشرقِ» الظلامَ تُضيؤهُ
فَخْرٌ بأنكَ للغناءِ غنَاء

(*) أغاريد الحب: ج٢/١٩٤.

فــإذا شَــدَتْ رقَّ النســيمُ لصــوتِهــا
دونَ الأنـام بمـقـلـتـــــــــيكَ بـكـاء
خـمـســون عـامًـا والجـوانحُ تصْطَلي
بالـهــجــرِ شــوقٌ باللقــاءِ شِــفَــاء
تشكو الـهـوَى فـتـصـيبُ من نارِ الجَـوَى
لـهــبًــا تئنُّ لوهجِــهِ الأحــشــاء
لـهـفي عليكَ وقـدْ ســمـعتَ بنَعْـيِـهـا
قَــدَرٌ عِــتَــابُكَ للحــبــيبِ رثاء
فـي كلِّ قـلـبٍ من بـكـائكَ لـوعـــــةٌ
المـوتُ حقٌّ والـفـــراقُ قـــضـــاء
فـتـبـعـتَـهـا ترجـو اللقـاءَ بلـهـفـةٍ
وعـــــزاؤنا أنّ الخـلـودَ جـــــزاء
فــتــرَى الكواكبَ بالسَّــمــاء تحــاورتْ
فــتــبــسَّــمَتْ لحــديثِــهــا الجَــوزاء
الروحُ تَعْــرُجُ للسَّــمــاءِ كــأنهــا
مَلَكٌ تُســـابِقُ خطوَهُ الأضـــواء
فــاســتــقــبلتكَ الصَّــافناتُ وبالثــرَى
جــســدٌ عليــه من الوقــارِ بهــاء

****

المطلّقة(*)

فِـــيمَ الذهولُ وفـــيمَ الدمعُ تسكبُـــهُ
عـــيناكِ قـــالتْ طلاقٌ هيَّجَ الوجَـــعَـــا
تحـــرَّكَتْ كلمـــاتٌ لستُ أفـــهَـــمُـــهَـــا
صـــرختُ رَباهُ بالأحـــشـــاءِ مـــا زرعـــا
عليَّ أنتِ حَـــرامٌ مـــثلَ مُـــرْضِـــعَـــتي
فـــغَـــادري الدارَ إثرَ البـــدرِ إنْ طلعـــا
يَمَـــمْتُ وجـــهيَ للمـــجـــهـــولِ أســـألُهُ
أين الوفـــاءُ وقـــد قـــاسَـــمـــتُـــهُ الهلعـــا
قـاسـمـتُـهُ الحـزنَ من شـوقٍ لتضـحـيـةٍ
أمَـــا اقْـــشَـــعـــرَّ له جـــسمٌ بما وقَـــعـــا
فكيف أخـــــرجُ من بيتٍ قـــــواعـــــدُهُ
أرســـيـــتُـــهـــا يومَ ذقنا البـــؤسَ والجَـــزَعـــا
ويومَ أنْ رقـــــصتْ بالطَّرفِ عَـــــبْـــــرتُهُ
وبالمـآقي أنينُ القلبِ قـــــد فَـــــزَعـــــا
ضَـــمَـــمْـــتُـــهُ بحنانِ الأمِّ فـــارتَسَـــمتْ
بثـــغـــرِهِ بســـمـــةٌ كـــالطفل إنْ شَـــبِـــعـــا
فـــاغْـــرَورقتْ بدمـــوعِ الحبِّ مـــقلتُـــهُ
وقـــال من أجلِ عـــينيكِ الهـــوَى رَكَـــعـــا

(*) أغاريد الحب: ج٢/١٩٩.

فلستُ أنســـاكِ يا شـــعـــرًا بأغنيـــةٍ
في ثغـــرِ داوودَ لحنًا بالدُّجَى سَطَعـــا
فـــأنتِ للحبِّ نورٌ يُســـتَـــضـــاءُ به
وأنتِ للقلب نبضٌ للوفـــــــاء رعَى
فكيف باع الهـوَى من بعـدِ مـا اتَّسـعَتْ
لـهُ المآقي فـــــينسَى مَن به قَنَعـــــا
لكنهُ الطيشُ قـــد أعـــمَى بصـــيـــرَتَهُ
كـــأنني دمـــيـــةٌ في كَـــســـرِها برعـــا
رباهُ طلَّقَنِي من غـــيـــرِ مـــا ســـبَبٍ
فكنْ إلهي له خَـــصْـــمًـــا بما صنعـــا

****

كويت الحب(*)

صـــبـــرًا كـــويتَ الحبِّ، فـــالأشـــرارُ
مـــهـــمـــا تمادَوْا بالعـــيـــونِ صِـــغـــارُ
صـــبـــرًا كـــويتَ الخـــيـــرِ، في إيماننا
- بـالـنـائـبـــــاتِ - أعـــــزةُ أحـــــرار
صـــبـــرًا كـــويتَ المجـــدِ، نمتَـــشِقُ الرَّدَى
لا تحـــزني، فـــيكِ الجـــمـــيـعُ كِـــبـــار
صـــبـــرًا كـــويتَ الأمسِ والغـــدِ إننا
في قـــبـــضَـــتـــيكِ مـــهـندٌ بَتَّـــار
هيَّـــا اضْـــربي عنقَ الذين توهَّمُـــوا
أنَّ الـكـويتَ بحـــــقـــــدِهِمْ تنهـــــار
«الجـــابريَّةُ» رمـــزُ مـــجـــدٍ مُـــشْـــرقٍ
بدمِ الشـــهـــيـــدِ إلى الفـــخَـــار فَـــخَـــار
لا لـن نُطـأطِئَ لـلبُـــــغـــــاةِ رؤوسَـنـا
الثـــــأرُ يصـــــرخُ يـا كـــويتُ الثَّـــار

****

(*) القصيدة بمناسبة خطف الطائرة الجابرية في رمضان سنة ١٤٠٩هـ، أغاريد الحب: ٢/٢٢٩.

يا طفل الحجارة ما أروعك(*)

تبلَّدَ الحسُّ، والأشـــلاءُ، تنتـــثـــرُ
فـــأيقنَ العـــدلُ أنَّ الظلمَ منتـــصـــرُ
وصـــاحَ في عـــتـــمـــةِ الليلِ المريضِ دمٌ
إني ملَلتُ نقـــاشًـــا ملَّهُ السَّـــهـــر
يا مـوتُ زُرْ، فـجـبـالُ الخـوفِ قـد سـقَطتْ
من شـاهقٍ ضـجَّ في أرحـامِـهـا الحـجـر
توسَّـــدَ الطفلُ مِن عـــشـقٍ حـــجـــارتَهُ
يرمي بهـــا الزيفَ باسمِ اللهِ تنفـــجـــر
يُطاردُ الخـــوفَ مَـــزهوًا بنـخـــوَتِهِ
يواجـــهُ الموتَ والتـــاريخُ يعـــتـــذر
لا يعـــرفُ الشُّـــهـــرةَ، المقـــلاعُ في يدهِ
يمشي على الشمسِ، منه الشمسُ تنصـهر
يـا أيهـــا البطلُ الصَّـــادي إلى وطنٍ
واللـهِ إنَّكَ ســـيـفُ اللـهِ والقَـــدَر

****

(*) أغاريد الحب، ج٢، ص ٢٤٦.

بعدما انزاح عن الوجه القناع(*)

قَـــــــتلـوا، ثـم تمادَوْا بـالـدَّمـــــــارِ
زرعـــوا الذعـــرَ بأحـــداقِ الصِّـــغـــارِ
ضِـــحكَةُ الـفـــجـــرِ بكاءٌ دونَ دمعٍ
منعـــوا عن أعـــيُنـي شـــمسَ النَّهـــار
بكويتِ الخـــيـــرِ لن يبـــقـــوا طويلا
سُنَّةُ التـــاريخِ إســـقـــاطُ التَّـــتَـــار
نمتطي المجـدَ خِـفـافًـا حـيثُ شـئنا
كـي يرانـا الموتُ نـزهـو بـالـفَـــــخَـــــار
قـــــاتِلـوهـمْ دون خـــــوفٍ، أطردوهـمْ
إنَّ يومَ النصـــرِ في صِـــدقِ القَـــرار
ازحَـفُـوا كـالنارِ، كـالإعـصـارِ، هُبُّـوا
لـقِـــــتَـــــالِ الـزيـفِ مـن دارٍ لـدار
طهِّـــروا الأرضَ من الطاغـــوتِ نحـــيـــا
أبدَ الدَّهـرِ كِـــرامًـــا دونَ عَـــار
أمـــرُنا شـــورى، يُضـيءُ الليلَ فـــينا
واجِـــهُـــوهـمْ لِيَلوذوا بـالفِـــرَار
طـهِّـــروا الأرضَ مـن الطـاغـــوتِ إنّـا
أمّـــةٌ مـــوعـــودةٌ بـالانتـــصـــار

(*) نشرت بجريدة الجزيرة السعودية في العدد رقم ٦٥٣٥ بتاريخ ١٩٩٠/٨/٢٠م، وانظر أغاريد الحب (قاتلت بالشعر): ج٣/ ٣٧.

إنَّ وعـــــدَ اللـهِ حـقٌّ، لا تُبـــــالـوا
بوعـــيـــدٍ كـــاذبٍ أو باعْـــتـــذار
وَأدَوا الحُلْمَ الذي فـــيـــه انتـــصـــرْنا
أوصَـــدُوا الأبوابَ في وجـــهِ الحِـــوار
هل طريقُ القـــدسِ في تشـــريدِ شـــعبٍ
عـــربيٍّ يرتجي حُـــسْنَ الجِـــوار؟
هل طريقُ القـــدسِ قـــد صـــار جنوبًا
أَمْ هيَ الشَّـــهـــقـــةُ قـــبلَ الانتـــحـــار؟!
إنَّ بيتَ اللـهِ في أيدي الغَـــيـــارَى
ورثوا المجـــدَ كِـــبـــارًا من كِـــبـــار
إن بيتَ الله في حِـــصْنٍ حـــصـــينٍ
آمنٍ بالله من غـــدرِ التَّـــتـــار
كلَّنا يســـألُ صَـــدَّامًـــا تُرى مَنْ
أطعمَ النارَ وقـــود الانفـــجـــار؟!
أولستَ الآنَ يا صـــــدَّامُ فـــأرًا
خِـــشـــيَـــةَ الموتِ مُـــصـــابًا بالدُّوَار
أيهـــا الجـــاحـــدُ أفـــضـــالَ بلادي
ارتقبْ منّا صنوفَ الإحْـــتِـــقـــار
ارتقبْ خنجـــرَ التـــاريخِ حَـــرفًـــا
ســـوفَ يُدمـــيكَ بأصـــداءِ اقـــتـــداري
قـــبل أن تلفُظَ أنفـــاسَكَ، مـــهـــلاً
ســـوفَ تلقى الموتَ رجـــمًـــا بالجِـــمَـــار
قـــبلَ أن تلفُظَ أنفـــاسَكَ رعـــبًـــا
أنتَ بالنار ترى جَـــورَ التَّـــتـــار

****

عائد(*)

عـــــائدٌ رُغْمَ الأعـــــادي للكويتْ
لا أخـــــافُ الموتَ، للثـــــأرِ أتيتْ
عـــائدٌ تســـبِـقُني أمـــجـــادُ عِـزِّي
لأرى الفـــرحـــةَ عَـــمَّتْ كلَّ بيت
عـــــائدٌ رُغْمَ الأعـــــادي للكويتْ
أيهـــا القـــاتلُ تبـــغي مـــصـــرعي؟
ســـوفَ ألقـــاكَ وروحـي مِـــدْفَـــعي
السُّـــعـــــوديُّ مِن الحبِّ مـــعـي
دارُهُ داري، أخٌ، فـــيـــه احْـــتَـــمَـــيت
عـــــائدٌ رُغْمَ الأعـــــادي للكويت
أبشـــري أمـــاهُ بالنصـــر الكبـــيـــرْ
عـــائدٌ يســـبـــقني قلبُ الأمـــيـــر
«ســـارةُ» الطُّهـــرِ مع الرَّكْبِ تســـيـــرْ
أشـــرقَ الفـــجـــرُ وبالسَّـــعـــدِ الْتَـــقـــيت
عـــــائدٌ رغم الأعـــــادي للكويتْ

****

(*) نشرت بجريدة الجزيرة السعودية بالعدد ٦٦٨٦ بتاريخ ١٩٩١/١/١٨، والقصيدة في الجزء الثالث من ديوان الشايجي أغاريد الحب، وعنوانه «قاتلت بالشعر» ص ٧٣.

فرحة العودة(*)

كـــويتُ يا مطرًا يَظْمَـــا ليَـــروينا
عـــادتْ وفي هُدْبِ جَـــفْنيـــهـــا تُغَطينا
عـــادتْ كَلؤلؤةٍ في عـــشـــقنا اتَّشَـــحتْ
نَبْضَ القلوب لهَـــا امْـــتَـــدَّت أيادينا
عـــادتْ وأحـــداقُنَا عطشَى لضِـــحكتِـــهـــا
لدفـــئـــهـــا وهْيَ تغـــفـــو في مَـــآقـــينا
عـــادتْ وفي وجـــهـــهـــا التـــاريخُ يكتُـــبُنا
نصـــرًا له اندحَـــرَتْ أعـــتَى أعـــادينا
عـــادتْ فـــأبصـــرتُ من شـــوقٍ تلهُّـــفَـــهـــا
وقـــد تخـــصَّـــرتِ البُـــشـــرَى أمـــانينا
عـــــادَتْ تنـادي علـينـا فـي تـودُّدِهـا
وتغـــرسُ الحبَّ ينمـــو من تآخـــينا
عـــادتْ لتـــســـعـــدَ فـــينا والـمَـدى فَـرِحٌ
نُقـــــبِّلُ الأرضَ والدنيـــــا تُـهَـنِّـينا
عادتْ كشمس الضُّحى، فاغرورقَتْ مُقَلٌ
بالدمع حين ارتوى بالنَّصـــرِ صَـــادِينا
يا أيهـــا الشِّـــعـــرُ سَطِّرْ أننا مُـــهَجٌ
نذودُ عن بعـــــضنا واللهُ راعـــــينا

(*) نشرت بجريدة الجزيرة السعودية في العدد ٦٧٣١ بتاريخ ١٩٩١/٣/٣م، وانظر أغاريد الحب (قاتلت بالشعر): ج٣/٧٧.

شكرًا أبا فـــيـــصلٍ يا فـــخـــرَ أمَّـــتِنا
يا أيُّهـــا البطل الراعي الحِـمَى فِـــينا[1]
شكرًا أبا فـــيـــصلٍ والفـــتنةُ انطفَـــأتْ
بـثـــــــــاقـبِ الـرأي عَـمَّ الأمـنُ وادينـا
شكرًا أبا فـــيـــصلٍ والجـــارُ تعـــضـــدُهُ
لبَّـــيْتَ صـــــرخـــــةَ ثكْلَى مـن أهـالينا
هـذي الـكويتُ إلـى الأبـنـاء عـــــــائـدةٌ
وجـــابرُ الخـــيـــر للعليـــاءِ حَـــادينا
شكرًا أبا فـــيـــصلٍ فـــاللهُ حـــافظُنا
إذا اتَّحـــــدْنا وكلُّ قـــــال آمِـــــينا

✱✱✱✱

(١) أبا فيصل: خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود (رحمه الله).

لكل امرئ من دهره ما تعودا(*)

سـؤالٌ يجـوبُ عُـبـابَ السـمـاءْ
تُرى من أضـاعَ وفـاءَ الوفـاءْ؟
ومَـن أيـقـظَ الحُـلـمَ مـن حُـلْـمِـهِ
وأدنى الرحـيلَ لعُـمـرِ الشَّـقـاء
ومَن أوجـعَ الشِّـعـر حـتى بكى
ولاذَ بصـمـتٍ كلَيلِ الشِّـتـاء
وأرحـلُ، والأمسُ قـد راعَـهُ
من الحُـزنِ صـوتُ احـتـضـارِ المساء
تـلـفَّـتَ قـلـبـي، كـأنِّـي بـهِ
بعـيـنـيَّ يبكي أسى الكبـرياء
وأنـفـضُ عـنِّـي غـبـارَ الخُطى
وصـوتي جـريحُ احـتـراقِ الرَّجـاء
وأسـقُـطُ، والموتُ فـي جـسـدي
بقـايا أنـينٍ بكى فـي خـفـاء
وأهربُ منِّي وعـمـري اشـتكى
– من اليَـأس – جُـرْحَ أذى الأوفـيـاء
فـأغـرقُ فـي بحـر نَـزْفِ الأسَى
أضـمُّ المدى قـطرةً من ضـيـاء
وأعـدو إلى شـاطـىءٍ مُـورقٍ
بومـضِ السَّنا، مُـبـحـرٍ بالإباء

(*) أغاريد الحب، قاتلت بالشعر: ج٣، ص ٨٧.

أرى ضِـــــحكةَ الموجِ فـي أدمُـــــعي
رفـــــيفَ نـهـــــارٍ عَـــــصِيِّ البُكاء
وأدنـو إلـى واحـــــــةٍ ظلُّـهـــــــا
ظليلٌ، تلوحُ كـــوجـــهِ السَّـــمـــاء
فَـــــــتـــــــدنـو، وأدنـو، تـطـوِّقُنِـي
ليـسـمـــوَ فـينا صـفـاءُ الصَّـفـاء
أفـــــــتـشُ عـنِّي لـعـلَّ غَـــــدي
يُسـابِـقُ ظِلِّـي لأحـلـى لـقـــاء
فـــيـــرتحلُ الخـــوفُ في خـــوفـــهِ
وينقـــشعُ الحـــزنُ كـــيفَ نشـــاء
وينـطـلـقُ الـعـــــدلُ مـن أَسْـــــرِهِ
شـــعـــاعَ ضـــيـــاءٍ يلُفُّ الفـضـــاء
نـعـــودُ، وأمـــالنـا انـهـــمـــرتْ
ربيـــعًـــا شـــذاهُ دمُ الشُّـــهـــداء
نـعـــودُ، وفـــهـــدُ الجـــزيرة قـــد
رعَـى بالـوفـــاءِ كـــويتَ الـوفـــاء
نـعـــــودُ، وفـي جـــــابرٍ كلُّـنـا
يرومُ الـعُـــلا فـي شـــمـــوخِ البناء
نـعـــودُ وصـــدّامُ في ســـجـنـهِ
تُـــطـــاردهُ لـــعْـــنـــةُ الأبـــريـــاء

****

قاتلت بالشعر(*)

دخلت الكويت بعد أن تحررت، وما أن اقتربت من داري حتى كادت خطى الشوق تطير بي من الفرحة لتتابني فرط الحلم برؤيتها مشاعر تغشى من اللهفة وجداني، مستحثة خطى الريح أن تسرع بي نحو داري التي طال اشتياقي لها.

وما أن وصلت حتى تجمد الدم في عروقي، فقد كان الباب مفتوحًا على مصراعيه فتجذرت قدماي في الأرض، فأصبحت أشعر وكأني أمشي وسط رمال متحركة، ودخلت داري فانعقد من هول ما رأيت لساني، وتعثرت الصرخة في الحلقوم، لقد أفرغوا داري من كل شيء، واندفعت نحو غرفة المكتب فإذا الخزانة كسرت وسرقت كل محتوياتها وإذا ببعض القصائد الممزقة والمحترقة تعانق الأرض، وتوسلت إلى الوجدان أن ينهمر ببركان من الشعر أصور به مأساتي بفقد أثمن شيء وهو الجزء الثالث لديوان شعري (أغاريد الحب) الذي كان المؤمل أن أدفع به لمطبعة جريدة الأنباء الكويتية يوم ١٩٩٠/٨/٤م، لكن الوجدان عصاني في الكويت لينهمر شعرًا مقاتلاً في رياض الخير ليعلن للدنيا أن الشعر لا يموت مهما فعل التتار.

دخلتُ داري، رمادُ الشِّعر يصرُخُ بي
أصابعُ الموتِ في أشلاء أنَّاتِي
قصائدُ الحبِّ هل باتتْ بلا وطنٍ
تُلَمْلِمُ الوجَعَ المنسيَّ في ذاتي
وقطرةُ الضَّوْءِ هل رِيْعَتْ كقافيةٍ
تودِّعُ الأمس في حزنِ الغَدِ الآتي؟
وألمحُ الليلَ و«البحرُ الطويلُ» غفَا
على وسادةِ أمواجِ المحيطاتِ(١)

(*) نشرت بجريدة الجزيرة السعودية بالعدد رقم ٦٨١٥ بتاريخ ١٩٩١/٥/٢٧، وجريدة الفجر الجديد الكويتية، أغاريد الحب، قاتلت بالشعر، ج٣، ص ٩١.
(١) البحر الطويل: أحد بحور الشعر.

أُصـغي له ووجُـوهُ الفـجـرِ تَعـثُـرُ بي
تبكي من الخـوفِ والإعـصـارُ مَـرْسَـاتي
دخلتُ داري وقلبي اهتـزَّ من فـرَحِي
سـقطتُ... والشِّـعرُ يسـري فـي المسـامات
أفـقتُ فَـارتاعَتِ الدنيـا، وفي مُـقَلي
تقـرَّحَ الجُـرحُ من وأْدِ الـمـروءات
صـرختُ، والشِّـعـرُ يبكي همَّ غُـربتِـهِ
يعـدو، ليـغـرَقَ في بحْـرِ المسـافـاتِ
أخـذتُ أبحثُ عـني، والخُطى وجعٌ
يُدمي بقلبي شَـذا عُـمْـرِ الـمَـسَـرَّات
دخلتُ داري وأنفـاسي تلاحِـقُني
وفي الزوايا فـصـولٌ من مـعـاناتي
جـثـوتُ أنزفُ والشِّـعـرُ اسـتـحلّ دمي
والروحُ ترقبُ من شـبَّـاكِ مـأسـاتي
لمحتُ «بيتًـا» بجـمـرِ الحـقـدِ مـحـتـرقٌ
يئنُّ والآهُ مَـوّالُ انفـعـالاتي[1]
يا شـعـرُ: نهرُ القـوافي هل سـيـذكـرُني
إنْ مَـرَّ يومًـا بتـيّـارِ ارتِعَـاشـاتي؟
وهل سـيـذكـرُ إنْ مـرَّ المدى بغَـدِي
أنِّي سـفـحتُ على الشُّطآنِ دَمْـعَـاتي
قـاتلتُ بالشِّـعرِ... لم أصـمتْ، وتشـفعُ لي
قـصـائدٌ ترتدي أبهى انتـصـاراتي
إن أحـرقـوا الشِّـعـرَ فـالتـاريخُ يذكـرُ لي
قـاتلتُ في قلمي رمـزَ الخـيـانات

****

(١) بيتًا: بيت من الشعر.

النجم المضيء(*)

مهداة إلى الأسير الشاعر فائق عبدالجليل.

قَـــدَري على الطرقـــاتِ نَزْفُ تلهُّـــفِي
والليلُ يصـــــرخُ - بالحنينِ - تَوقُّـــفِي
وتئنُّ من وجعِ الحـــــروفِ قـــصـــــائدٌ
ترنو اليكِ، وأنتِ بالنجم الخَـــــــفِي
وتضـــيعُ في نهـــر الضَّـــيـــاعِ شـــواطئٌ
وأنا ســـــؤالٌ جـــــفنُهُ لا يغـــــتَـــــفي
وتجفُّ دمْـــعَـــاتُ النجـــومِ من الأسَى
بعـــيـــونكِ العطشَى تلوحُ وتخـــتـــفي
والسَّـــوسنُ المأســـورُ فـــيكِ تقـــرَّحتْ
أجـــفـــانُهُ من ضـــيـــعـــةِ الخِلِّ الوفي
في كل يومٍ - لا أراك - مـــــواجِـــــعي
تلهـــو بجـــرحٍ غـــائرٍ لم يُسْـــعَفِ
وبصـــــوتكِ المبـــــحـــــوحِ تسكنُ آهةٌ
شـــهِـــقتْ لهـــا روحي بنوحِ تَلهُّـــفِي
وحنينُ شـــوقِكِ كـــالغـــمـــامـــةِ أمطرتْ
عـــشـــبًـــا ونوَّارًا وحُـــرقَـــةَ مُـــدْنَفِ
مـــالي أراك، وجـــرحُ أشـــلاء الخُطى
- عَـــبَـــراتُهُ - في مُـــقْلةٍ لم تنشَفِ؟

(*) نشرت في مجلة المجالس الكويتية في ١٩٩٢/٢/١٥م، وانظر أغاريد الحب (قاتلت بالشعر) ج١٢٧/٣.

أوَّاه يا زمنَ الفـــــراقِ أمـــــا كـــــفَى
تَهـــتَـــاجُني بســـيـــاطِ وعْـــدِ المخلف
صـــوتي تعـــثَّـــرَ في أنينِ مـــلامِـــحي
وشـــتـــاءُ عـــمـــري يســـتظلُّ تخـــوُّفي
أعـدو، وإعـصـارُ الرحـيل - نَحـيـبُـهُ -
يُدمي بـقـــايا شـــاعـــرٍ لم يُنْصَفِ
يَبكيك شِـــعـــري، والحـــرائقُ في دَمي
والزائفـــونَ رمـــادُ جَـــمْـــرةِ أحْـــرُفي

✱✱✱✱

الشاعر وفن التخميس

فن التخميس(*)

التخميس فن من فنون الشعر الصعبة، يتناول فيه الشاعر الحديث بيتًا أو أكثر من قصيدة لشاعر آخر. يقوم الشاعر الحديث بنظم ثلاثة أشطر من عنده.. ثم يكون الشطر الرابع والخامس من قصيدة الشاعر الآخر ضمن ترتيب معين..

مثال: وليكن البيت الأول من قصيدة «الشّك» لصاحب السمو الملكي الأمير الشاعر عبدالله الفيصل:

أكـــــادُ أشكُّ فـي نـفـــــسي لأنـي
أكـــــادُ أشكُّ فـــــيكَ وأنـتَ مـنّـي

وقد قمت بتخميس هذا البيت على النحو التالي:

تبـــاعـــدتِ القلوبُ من التَّـــجنِّي
ودبَّ اليـــأسُ مـــا بـيـني وظـنِّـي
فـــمـــا أدري أيصـــفحُ خـــوفَ إني
أكـــــادُ أشكُّ فـي نـفـــــسي لأنِّـي
أكـــــادُ أشكُّ فـــــيكَ وأنت مـنِّي؟

يتضح من المثال السابق أن الشطر الأول والثاني والثالث من شعر عدنان الشايجي، والشطر الرابع والخامس من قصيدة صاحب السمو الملكي الأمير الشاعر عبدالله الفيصل.

القيود الخاصة بالتخميس:

١ - أن تكون القصيدة المراد تخميسها مشهورة ومعروفة من الناس، وحبذا لو كانت مُغنَّاة كما فعلت في القصائد التي تضمنها الديوان.

(*) مقدمة الأستاذ عدنان الشايجي للجزء الرابع من ديوانه أغاريد الحب (التخميسات الشعرية) ص ٧ و٨.

٢ - أن يكون الشاعر الذي يقوم بالتخميس بمستوى الشاعر الآخر في الحس الأدبي والملكة الشعرية.

٣ - أن يكون الشاعر مستوعبًا لأبعاد القصيدة المراد تخميسها في المعاني والصور والأخيلة ليتسنى له مزج رؤيته برؤية الشاعر الآخر.

٤ - أن يتقيد بالقافية للصدر الأول من بيت الشاعر الآخر وحركتها بالضم أو الفتح أو الجر أو السكون أو التنوين في نهاية الصدر الأول للشاعر الآخر.

والذي دعاني لتسليط الضوء على هذا الفن الرفيع من الشعر «التخميس» هو حث الشعراء على إحياء هذا الفن الراقي الذي يكاد أن يندثر رغم جماله وروعته، فضلاً عن امتحان الملكة الشعرية لدى كل منهم بقبول التحدي الذي يتجسد بالتألق من خلال إضفاء الصور المفعمة بعبق الإحساس المكتنز بالرؤية الحديثة المغموسة في التجديد للصورة الشعرية.

وبفضل من الله سبحانه وتعالى خمَّسْتُ «خمسًا وثلاثين قصيدة» من غُرر القصائد المغنّاة لكبار الشعراء في الوطن العربي.

****

أغداً ألقاك(*)

شعر: الهادي آدم

ليتني في ذكرياتِ الأمسِ أسلو حُسنَّدِي وجنونُ الوجَدِ إعصارٌ بجفنَيْ مُسهَدِ
أنثرُ الليلَ بساطًا بيَدِ الغصنِ النَّدي أغدًا ألقاكَ؟ يا خوفَ فؤادي من غدي

يالَشَوْقِي واحتراقِي في انتظارِ الموعدِ

لامني العقلُ وقد أبدَى من الخوفِ ارتيابا وجبالُ الشَّكِ في عينَيَّ قد أضحتْ عِتابا
نظرَ الأمسُ الى الحاضرِ بالصَّمتِ أجابا آهِ كمْ أخشى غدِي هذا وأرجوهُ اقتِرابا

كنتُ أسْتَدْنيهِ لكنْ هِبْتُهُ لمَّا أهابا

أسبقُ الخطوةَ والشوقُ سقَى الحُسادَ صَابا والأماني فرطَ أناتِ الهوى عادتْ سَرابا
كلَّما ناجيتُهُ قَصَّرَ بالشِّعر الغيابا وأَهلَّتْ فرحةُ القربِ به حينَ اسْتَجابا

هكذا أحتملُ العمرَ نعيمًا وعذابا
مهجةً حَرَّى وقلبًا مسَّهُ الشوقُ فَذَابا
أغدًا ألقاك؟

ليت قلبي كلَّما أوصَدَ أبوابَ حنيني عَذَرَ الروحَ التي تحنو على هدبِ جفوني
يا حبيبي أنتَ دون الناسِ تُصغِي لأنيني أنتَ يا جنةَ حبِّي واشْتياقي وجنوني

أنتَ يا قِبلَةَ روحي وانطلاقي وشُجُوني

(*) أغاريد الحب (التخميسات الشعرية): ج٤/٧٤.

آهِ من بلبلِ أشـواقٍ بكى فـوق الغـصـونِ آهِ من ليلٍ توارى بين أصـداءِ السُّكونِ
آهِ من غُـربة أيامي ومن سِـحْـرِ فُـتـوني أغـدًا تشـرقُ أضـواؤكَ في ليلِ عـيـوني؟
آهِ من فـــرحـــةِ أحـــلامي ومن خـــوفِ ظنوني

مَن تُرَى أقـــبلَ فـي آمَـــالهِ والكبـــرياءْ؟ مُبْحرًا في غربةِ الآهِ صباحًا ومساءْ
أكتمُ اللوعةَ في صدري وفي طُهْرِ الحياءْ كم أناديكَ؟ وفي لحني حنينٌ ورجـــاءْ
يا رجـــائي أنا كم عـــذَّبني طولُ الرجـــاءْ

لغـةُ الشـوقِ بها الحبُّ سقَى ثغرَ الوفـاءْ وأطلَّ الوجدُ من شبَّاكِ أحداقِ الضِّياءْ
سـافـرَ الليلُ مع الفـجـرِ بأحـداقِ النداءْ أنا لولا أنتَ لم أحـفلْ بمَنْ راحَ وجـاءْ
أنا أحـيـا بعـدَ أشـواقي بأحـلامِ اللقـاءْ
فَـأتِ أو لا تأتِ أو فـافـعل بقلبي مـا تشـاءْ
أغدًا ألقاك؟

نظراتُ الصَّبِّ وجَـدٌ في مَـداها السـرُّ يتـسـامَى بأغـاريدٍ شَـذاها الشِّـعـرُ
رقصَ الحبُّ وغنَّى حينَ لاحَ الفـجـرُ هذه الدنيـا كـتـابٌ أنتَ فـيـهـا الفكرُ
هذه الدنيـا ليـالٍ أنتَ فـيـهـا العـمـرُ

أدمعُ الوردِ مـواويلٌ صَـداها الوتَرُ ورحيقُ الفجر أشذاءٌ خُطاها السَّفَرُ
يتـبـاهَى الأمسُ في ليلٍ رعـاهُ الحَـذَرُ هذه الدنيا عيـونٌ أنتَ فـيـهـا البَصَرُ
هذه الدنيـا سـمـاءٌ أنتَ فـيـهـا القـمَـرُ

لهـفَـتِي تنثـرُني في مـقلتَـيكْ أمـلاً يزرعُنِي في راحَـتـيكْ
يا كـتـابَ العـشقِ أحـلامي لديكْ فَـارحَمِ القلبَ الذي يهـفـو إليكْ
فـغـدًا تمـلُكُـهُ بـينَ يـديـكْ

نطقَ الصَّمتُ ووجهُ الحبِّ فينا يتجلَّى وسِوانا في هوى الأحبابِ أضحى يتسلَّى
فيكَ أيامُ الهوى بالأمسِ والحاضرُ أحلى وغدًا تأتلِقُ الجنةُ أنهارًا وظِلاَّ
وغدًا ننسَى فلا نأسَى على ماضٍ تولَّى

يا حبيبي من سقَى بالحبِّ نوَّارًا وفُلاّ؟ وسعَى في قلبهِ يغرسُ للفرحةِ ظِلاَّ
لستُ أدري أأنا أم أنتَ بالوصلِ تغلَّى؟ وغدًا نسمو فلا نعرفُ للغيبِ محلاَّ
وغدًا للحاضرِ الزاهرِ نحيا ليس إلا
قد يكونُ الغيبُ حلوًا إنما الحاضرُ أحلى
أغدًا ألقاك؟

✱✱✱✱

هذه ليلتي(*)

شعر: جورج جرداق

داعبَ الشَّـوقُ - بالـهـوى - أُمنيـاتي وأنا فـيكَ أجـملُ العـاشِـقَـاتِ
انتَـشَـينا بخـمـرةِ النَّظَراتِ هذه ليلتي وحُلْمُ حـيـاتي
بـينَ مـاضٍ مـن الـزمـانِ وآتِ

سَـهمُ عـينيكَ بالحنينِ رمـاني أشـعَلَ الوجَـدَ والجَـوَى بثَـوانِ
في أسَى الذِّكـرياتِ مـهـمـا أُعَـاني الـهـوى أنتَ كلُّهُ والأمـاني
فـامـلأ الكأسَ بالغـرامِ وهاتِ

الفـراشـاتُ أفـشتِ الأسـرارَ والدُّجى من بريقِنا يتَـوارَى
نطقَ الصَّـمتُ والنجـومُ حـيـارَى بَعـدَ حينٍ يُبـدِّلُ الحبُّ دارا
والعـصـافـيـرُ تهـجـرُ الأوكـارا

لغـةُ الخـوفِ بالشِّـفـاهِ العـذارى وشْـوَشَـاتٌ بهـا القلوبُ سُكَارَى
أُوقِظُ الشَّـوقَ والعـيـونُ غـيـارَى وديارٌ كـانت قـديمًا ديارا
سَـتَـرانا كـمـا نراها قِـفَـارا

عَـاذِلي من طُهـرِ اللقـاءِ تحـيَّـرْ وجـهُـهُ لابتـسـامَـتِي قـدْ تغـيَّـرْ
فـيكَ إحـسـاسي بالجَـوانحِ خَـضَّـرْ سـوفُ تلهـو بنا الحـيـاةُ وتسـخَـرْ
فـتَـعـالَ أُحـبُّكَ الآنَ أكـثـرْ

(*) أغاريد الحب (التخميسات): ج٤/٨٧.

عُـدْتَ لي والأفـراحُ في لهْـفَـتَـيْنا نَثَـرَتْ وردًا فـي مُـروجِ يَدَيْنا
الـهـوَى هـامَ فـي أسَى أنَّتَـيْنا والمسـاءُ الذي تهـادَى إلينا
ثـم أصْـغَـى والحـبُّ في مُـقْلَتَـيـنا

خـافِـقِي من فَـرْطِ الهـوَى دونَ بابِ وشِـفَـاهي تحـوَّلا لرُضَـابِ
يا حـبـيـبي خـذني بعُـمـرِ شـبـابِ لسـؤالٍ عن الهَـوى وجـوابِ
وحـديثٍ يذوبُ في شَـفَـتَـيْنا

لـم أزلْ بالآهـاتِ حينَ احـتـواني وشِـفَـاهي انتـشتْ بدفءِ الحنانِ
أَسـرقُ اللحظةَ، العـيـونُ تراني قـدْ أطالَ الوقـوفَ حينَ دعـاني
لِيَـلُـمَّ الأشـواقَ عن أجـفـاني

ليلُنا في صـمتِ النجـوم يعـاني لِمَ غـابا عن الدُّجَى قَـمـرانِ؟
مَن تُرَى أظمَـأَ الهـوَى بالأمـاني فَـادْنُ مني وخُـذْ إليكَ حناني
ثـمَّ أغـمضْ عـينيكَ حـتى تراني

مطرٌ بالشِّـفـاهِ قَـبَّل نيـلا ومـضى ضـاحكًا يجـرُّ أصـيـلا
ضُـمَّني فـالنهـارُ أضـحى بخـيـلا ولـيـكنْ لـيـلُـنـا طـويـلاً طـويـلا
فكثـيـرُ اللقـاءِ كـان قليـلا

الهـوَى رُغْمَ الخـوفِ طَوْعُ يَدَيْنا يهـتـدي إذ يضـيـعُ في نظرَتيْنا
حـبُّنا عـاد بالربيع إلينا يا حـبـيـبي طابَ الهـوَى مـا علينا
لـو حـملنا الأيامَ في راحَـتَـيـنا

في أغـــاريدِ الشَّـــوقِ عَـــدْوًا أتينا نسـبقُ العـمـرَ بالعـتـابِ انتـشَـيْنا
داعـبتْ في ريح الصَّـبـا خـافِـقَـيْنا صـــدفـــةٌ أهدتِ الوجـــودَ إلينا
وأتاحتْ لقـــاءَنا فـــالتَـــقَـــيْنا

بعـــيـــونٍ يطلُّ منهـــا الصـــبـــاحُ ســافـرَ الأمسُ حين صـاحتْ جِـراحُ
روحيَ الظَّمْـــأَى والعـــذارَى الملاحُ في بحـــارٍ تئنُّ فـــيـــهـــا الرياحُ
ضـــاعَ فـــيـــهـــا المجـــدافُ والملاّحُ

كـــبـــرياءُ الهـــوَى رعـــاهُ وفـــاءُ كلَّمـــا اهتـــزَّ في الخـــدودِ حـــيـــاءُ
يا مُنى القلبِ والعـــيـــونُ ظِمَـــاءُ كَمْ أذلَّ الفـــــراقَ منّا لقـــــاءُ
كلُّ ليلٍ إذَا الْتَـــقَـــيْنا صـــبـــاحُ

يا نديمي هلاّ احـــتـــملتَ عِنادي وبريقُ الذِّكـــرَى يشِفُّ مُـــرادي
أنا في طبعِ المســـتـــحـــيلِ أُنادي يا حـبـيـبًـا قـد طالَ فـيـه سُـهـادي
وغـــريبًـــا مـــســـافـــرًا بفـــؤادي

يغـتَـفي النومُ بالرمـوشِ الكحـيلَهْ أتمـنّـاهُ لا يُـطـيـلُ رحـــــيـلَـهْ
حُـسَّـدِي والغـروبُ ناجَى أصـيلَهْ سَـهَـرُ الشّـوقِ في العـيـونِ الجـمـيلَهْ
حُـلُـمٌ آثـرَ الـهـــــــوى أنْ يُـطـيـلَـهْ

هَمَـســاتي والصَّـمتُ لَـمّـا نَسَلْهُ واعَـدَ الماضي ســائلاً مَن حَـمَلْهُ؟
صَـبْـرُنا خـوفَ النأيِ مَن يحْـتَـملْهُ وحـــديثٌ في الحبِّ إنْ لم نَقُلْهُ
أوشكَ الصَّـــمتُ حـــولَنا أن يقـــولَهْ

حُـــبُّنا لحنٌ هامَ في ثغْـــرِ حِـــسِّي يتـــغنَّى بصـــوتِ أفـــراحِ أمـــسي
ليـــتني في الهـــوَى أضـــيقُ بيـــأسي يا حـــبـــيـــبي وأنتَ خـــمـــري وكـــأسي

ومُنَى خـــــاطري وبـهـــــجـــــةُ أنْسِي

في ليـــالي الشِّـــتـــاءِ ذوَّبتُ نفـــسي ورياحُ الظـنونِ لاذتْ بِحَـــــدْسي
يا حـــــبـــــيـــــبي أفقْ بليلةِ أُنسي فـيكَ صـمـتي وفـيكَ نُطقي وهمـسي

وغـــــدي فـي هـواكَ يســـــبقُ أمـــــسي

طائرُ الشُّـــوقِ أيقظَ الأحـــلامـــا وغـدا الشِّـعـرُ بالشِّـفـاهِ مُـدامـا
لم أزلْ في الهـــوى أذوبُ هُيـــامـــا هلَّ في ليلتي خـــيَـــالُ النَّدامى

و(النُّواسيُّ) عـــانقَ (الخَـــيَّـــامـــا)

هل تناســيتَ يومَ عُـــرس الخُـــزامى وشَـــذا الوردِ صـــافحَ الأنســـامَـــا
فـــــإذا كلُّ من نراهُ تســـــامَى وتَساقَـوْا من خـاطري الأحـلامَـا

وأحـــــبُّـــــوا وأسكروا الأيـامَـــــا

حـــبُّنا صـــاحِ إذْ غَـــفَتْ مُـــقلتَـــاهُ ودعـــا الوردَ ينتـــشي بشـــذاهُ
رقصَ الليلُ إذْ أضـــــاءَ دُجـــــاهُ ربِّ من أين للزمـــان صِـــبَـــاهُ

إنْ غَـــدَوْنا وصـــبـــحُـــهُ ومـــســـاهُ

أعْـــــيُنُ الليلِ حَلَّقتْ بهـــــواهُ والمســـافـــاتُ أســـرعتْ بخُطاهُ
لستُ أدري مـــــتى بقلبي أراهُ لن يرى الحبُّ بعـــدَنا مَن حَـــدَاهُ

نحنُ ليلُ الهـــوَى ونحنُ ضُـــحَـــاهُ

صَـــمْتُ عَـــيَنَيْكَ كلّمـــا تلقَـــاني مُـــبـــحـــرٌ في مـــوانئ الأجـــفـــانِ
لا تَـدَعْـنِـي نَـهْبَ الـظـنـونِ أُعَـــــانـي ملءُ قلبي شـــوقٌ وملءُ كـــيـــاني
هـذه لـيـلـتـي فَـــــــقـفْ يـا زمـــــــانـي

✱✱✱✱

لا تكذبي(*)

شعر: كامل الشناوي

عـيناكِ في مُـقَلِ النجـومِ تشـفَّـعـا والغـدرُ من مكْرِ الشِّـفـاهِ توجَّـعـا
بأنوثةِ امـرأةٍ كـسَـرتِ الأضلُعـا لا تكذبي إني رأيتكُمـا مَـعـا
وَدَعِي البكاءَ فـقـدْ كـرهتُ الأدمُـعـا

أوصـدتُ نافـذةَ العِـتـابِ وفي الكرَى صـرَختْ جـروحٌ إذْ رأتْ مـا لا يُرَى
بِيَـدِ الدُّجى بعتُ الهـوَى لمن اشـترى مـا أهونَ الدمعَ الجَسُـورَ إذا جـرَى
مـن عـينٍ كـاذبـةٍ فـأنكرا وادَّعَـى
إني رأيـتُكُمـا إني سـمـعـتُكُمـا

خدَّاكِ في خديهِ تعتصرانِ ريقَ الشهدِ في شفتيهِ ولماكِ قطْرُ الوردِ يغتصبُ الرُّضَابَ بجمرِ نارِ يديهِ
أعماكِ إذْ نظرَ المشيبُ إلى الشباب كيف عُدْتِ إليهِ؟ عيناكِ في عينيهِ في شفتيهِ في كفيَّهِ في قدميهِ
ويداكِ ضـارعـتـانِ ترتعـشـانِ من لَهَفٍ عليـهِ

تَتوسَّدانِ الصمتَ والأنَّاتُ تجرحُني بموَّالِ الغريبِ باليأسِ من أمسٍ باللفتاتِ بالهمساتِ بالخوفِ المريبِ
تتعانقانِ، الليلُ بالأوجاعِ ينثرني بدقاتِ الوجيبِ تتحديانِ الشوقَ بالقبلاتِ تلذعني بسوطٍ من لهيبِ
بالـهـمسِ باللمسِ بالآهاتِ بالنظراتِ بالعَـبَـراتِ بالصَّـمتِ الرهيبِ

وجَـعـي بـآلامـي غـريـقْ فـمـتى مِن الوهـم أفـيـقْ؟
نـظـراتُـهُ الـولْـهَـى بـريـقْ ويـشـبُّ فـي قـلـبـي حـريـق
ويـضـيـعُ مـن قـدَمـي الـطـريـقْ

(*) أغاريد الحب (التخميسات): ج٤/٩٢.

وأعودُ في يأس الغريب مودِّعًا فتضيعُ مني وأباتُ في سُهدِ الجفون مُحلِّقًا بصَدَى التَّمني
أألوذُ في حُمَّى الفراق وقد صَحَتْ مُقَلُ التَّجني؟ وتطلُّ من رأسي الظنونُ تلومُني وتشدُّ أُذني
فلطالما باركتُ كذبَكِ كلَّهُ ولعنتُ ظنِّي

ماذا غنمتِ من النَّوَى وأنا أرى في مقلتيكِ؟ ماذا قطفتِ سوَى الأسَى أشلاؤه في راحتيكِ؟
ماذا فعلتِ بمُدنِفٍ يطوي المدَى طوعَ يديكِ؟ ماذا أقول لأدمعٍ سفَحَتْها أشواقي إليكِ؟
ماذا أقول لأضلعٍ مزَّقتُها خوفًا عليكِ؟

أيضيعُ أمسي بحقول نفسي وعيونُها قد أبحرتْ بالمستحيلِ؟ أينامُ فلٌّ وخطاكِ ظِلٌّ لحدائقٍ ترنو الى وجه الأصيلِ؟
أيظلُّ سرِّي بسنينِ عمري متوجعًا في غربة الليل الطويلِ؟ أأقولُ هانتْ أأقول خانتْ لو قلتُها أشفي غليلي
يا ويلتي لا لن اقولَ أنا، فقولي

لا تكذبي لا تقربي مني بغدركِ سافري لا تسمعي رجعَ الصَّدَى خوفَ التمنِّي حاذري
مَن ذا الذي في حبِّه يسعَى بحظٍّ عاثرِ لا تخجَلي لا تفزَعي مني فلستُ بثائرِ؟
أنقذْتِني من زيفِ أحلامي وغدرِ مشاعري

أشقَى وفي عَيْنَيْكِ شطآنُ المنونِ وصدَى خُطاكِ يئنُّ في حَدَقِ العيونِ
فمتى يحينُ لقاؤُنا بخُطَى شُجوني كوني كما تبغينَ لكنْ لن تكوني
فأنا صنعتُكِ من هوايَ ومِن جنوني ولقد برئتُ مِن الهوَى ومن الجنونِ

✱✱✱✱

طفلة في امرأة(*)

أعـاتبُـهـا والصَّـمتُ يفـتـرشُ المدَى
فـتـقـرأُني شـوقَ اشـتـيـاقٍ توقَّـدا
تذوبُ بـنهـرٍ من حنينٍ كـأنهـا
تودُّ الْتـحـافَ الوجـدِ طيـفًـا تجـسَّـدا
فـتـمطرُني ثرَّ الأمـاني تلهُّـفًـا
ويسـبـقُني قلبي إليـهـا مُـغَـرِّدا
وتـغـزُلُـني بـين المـآقـي تـأوُّهًـا
وبالدمِ خـدَّاها - حـيـاءً - تورَّدا
توسَّـدتُ عَـيْنَيْـهـا اشـتـيـاقًـا لموعـدٍ
وقلـبي بـآهاتِ الرجـاءِ تنهَّـدا
على أملِ اللقـيـا، جـعلتُ مـراشِـفي
هـواهـا، وقلـبـي عـن سِـواهـا تمرَّدا
وكنتُ لـهـا نبـضًـا تفـيَّـأَ خـفـقَـهُ
وفي حـبِّـهـا أمـسـيتُ لليلِ فـرقـدا
وأسكنتُـهـا دفءَ الجـوانحِ ليـتَـهـا
بكلِّ لقـاءٍ تنجـزُ الوعـدَ مـوعـدا

(*) أغاريد الحب، ج٥، ص ٤٦ .

فنغـــدو كـــإلفينِ اســـتَظلاّ بوردةٍ
شـــذاها الخُـــزامَى، بالنجـــوم توسَّـــدا
ونصـــحـــو وفي أحـــداقنا لغـــةُ الهـــوى
تشفُّ حنينًا بالتـــــلاقي تجـــــدَّدا
فنرشفُ بالآمـــال صـــمتَ شـــفـــاهنا
وفي لهـفـــة العـشـــاقِ نســـتـبقُ الغـدا

✱✱✱✱

الطائر المذعور(*)

ليـــتني والشـــمسُ تدنو للرحـــيلْ
طائرٌ يلهـــو بأحـــضـــانِ الأصـــيلْ
أتوارَى عن حـــمـــيَّـــا لهـــفـــتي
خلفَ وهْجِ الشَّـــوقِ في الليل الطويل
ليـــتَنا نحـــرقُ في أنفـــاسِنا
عـــاذلَ الوصلِ وطبعَ المســـتـــحـــيل
فـــإلامَ الخـــوفُ والدنيـــا لنا؟
وإلامَ الـقـلـبُ يـرضَـى بـالـقـلـيـلْ؟

****

(*) أغاريد الحب، ج٥، ص ٤٩ .

مسافر في الظنون(*)

مُـــذْ غِـــبتِ، فـي عـــينيكِ أرتحلُ
إذْ منـهـــمـــا يتـــدفَّقُ الأملُ
تتـــأوَّهُ الذكـــرَى، أُطوِّقـــهـــا
مـا عـدتُ - فـرْطَ البـعـدِ - أحـتـمل
أغـــفـــو على ألمي، فـــأوجـــعُـــهُ
والآهُ فـي عـــيـنـيَّ تشـــتـــعـل
ويضـجُّ بي الجـــرحُ الـقـــديمُ مـــتى
تُصـــغي لمن ضـــاقتْ به الحِـــيَل؟
أخـفي - مـخـافـةَ دمـعِـهـا - وجـعي
وأظـلُّ لـلأعـــــذار أنـتـــــحـل
فـــتُـــوشـــوشُ الأيـامُ فـي أُذنـي
لِمَ لا قـــبـــيلَ الشـــمسِ تتـــصل
تتـــحنَّطُ الكلمـــاتُ فـــوق فـــمي
وبوجـــهِـــهـــا يتكلمُ الخـــجل
فـــأضـــيعُ في الأنفـــاس إذْ همـــستْ
مُـــذْ غـــبتُ فـي عـــينيكَ أرتحل

****

(*) أغاريد الحب، ج٥، ص ٥٠ .

قراءات في ديوان
أغاريد الحب

كلمة الأستاذ نجيب محفوظ(*)

عدنان الشايجي.. شاعر عربي معروف في الخليج العربي. يعتز بمضمون الشعر العربي وبالشكل التراثي للقصيدة الشعرية. روحه الغنائية، ورقّته العاطفية، وموسيقاه الجميلة وعذوبة حواره في القصيدة تؤكد روح الدرامية في شعره.

ديوانه الجديد «أغاريد الحب» - نحو مائتي قصيدة - يمثل لنا شاعرًا في روح عمر بن أبي ربيعة والعباس بن الأحنف وإبراهيم ناجي وصالح جودت من شعراء التيار الرومانسي الوجداني.

ولا شكّ أن حياتنا المعاصرة المرهقة بالمادية فقيرة إلى أغاريد تثري النفس والروح والقلب والعقل، وتعيد للإنسان المعاصر روح التعادلية الضرورية لكي تستقيم الحياة وتملأ وجدانه بهجة وسعادة.

****

(*) تقديم الأستاذ الكبير نجيب محفوظ لديوان أغاريد الحب، الجزء الأول، الطبعة الأولى، مطبعة الأنباء، الكويت، ١٩٨٩م، ص ٣٨.

تقديم الدكتور محمد عبدالمنعم خفاجي(*)

هل عرفت «عمر بن أبي ربيعة»؟ هل قرأت «عباس بن الأحنف؟» هل نعمت بتلاوة شعر «مصطفى عبدالرحمن»؟ هل قرأت قصائد «بدر شاكر السياب»؟

لسوف تذكر وأنت تقرأ قصائد هذا الديوان الذي بين يديك - يا قارئي العزيز - أن الشاعر الغنائي المبدع عدنان الشايجي قد لبس أردية هؤلاء الشعراء الكبار المبدعين في الأدب القديم والأدب الحديث.

شاعر وجداني من شعراء الرقة العاطفية، ينحو نحوًا رومانسيّاً جميلاً، يملك موسيقاه، كما يملك لغته، له شخصيته في التعبير عن عواطفه ومشاعره وأحاسيسه.

عدنان الشايجي هذا الشاعر الأنيق في كل شيء من عناصر الشعر في القصيدة، المجنح بقارئه بما ينظمه من معان حلوة عميقة في الحب، لسوف تقرؤه في ما ينظم مرة ومرة ومرة لا تشبع من قراءته، وتحب أن تعود إلى شعره وإلى تلاوته، لتجد روح الشعر، وجمال اللحن وجلال الحب، وسلطان الشوق، قد ملكت عليك نفسك وقلبك وكل عواطفك.

والشاعر يختار لقصائده الوزن الجميل والقافية الحلوة، فيبلغ بموسيقاه الخارجية غاية الروعة، كما أنه يختار الألفاظ المتماوجة والأسلوب الشارد والرمز الحالم، والإيحاء الملهم، فيبلغ بموسيقاه الداخلية غاية الجمال والعذوبة.

ليذكِّرني عدنان الشايجي في قصائده بكبار الشعراء العذريين في الشعر العربي، وأعرف أنه قد أراد أن يشعر فغنَّى، وأنه جعل من ألفاظه وأساليبه نغمًا ولحنًا وأغنية مرددة.

(*) مقدمة الدكتور عبدالمنعم خفاجي - رئيس رابطة الأدب الحديث بالقاهرة، لديوان أغاريد الحب، الجزء الأول، ص ٧ وما بعدها.

في قصائد شاعرنا عدنان الشايجي تجد الموسيقى الحلوة العذبة الحالمة، التي تحيل الألفاظ والأسلوب في قصائد الشاعر إلى أنغام جميلة آسرة ساحرة.

الشعر العذري هو روحه وعاطفته، هو فؤاده ووجدانه، هو غذاؤه وشرابه. ألحانه تسحرك، وأنغامه تأسرك.

يا لهفةَ العشقِ، عُمْرَ العُمْرِ، كلّ غدي
لا تنطقي الصمتَ، ملءُ النفسِ إعصارُ
بريقُ عينيكِ من شوقٍ يلاحقني
فيه استحمَّت بليلِ الليلِ عشتارُ
آهاتُكِ الحلوةُ الأنفاسِ تلفَحُني
وأنتِ ليلٌ تهادتْ فيه أقمارُ

ولسوف تجد أنّ الشاعرَ أحال الحب في نفسه إلى حياة وروح وأمل وحلم وأنت تتذكر نار الحب في مقلتيك، ولظى الهوى بين جوانحك من قصيدته «ما أحلى الجنون» يقول الشاعر:

لو كنتُ أعلمُ أنَّ الحبَّ سيدتي
يشقي الفؤادَ سألت اللهَ أنساكِ
لو أنني في شتاءِ العمر يا امرأةٌ
أُكوى بنارِ الأسى لاشتقتُ لُقياكِ

فترى كيف تلذ له الجراح، وكيف يدفئه سعير الحب. وفي قصيدته «إلى أن نلتقي» يقول الشاعر:

لِمَ الوداعُ؟ وهذا الحبُّ يجمعُنا
والصَّمتُ في لغةِ العشَّاقِ أسرارُ
يا ربةَ الحُسنِ كَمْ في دمعِها غرِقتْ
عيناىَ ما صَدَحتْ بالآهِ قيثارُ

فتحية لهذا الشاعر الذي أحببت شعره والقراءة له. وتحية لهذا الديوان الذي ينقلنا من هموم الحياة وأحزانها إلى واحة جميلة من السعادة والأمل والأفراح الروحية التي لا حدَّ لها.

أشـــتـــاقُ أسكبُ في عـــينيكِ ذاكـــرتي
لكي أرى العـــمـــرَ في خـــدَّيكِ ينســـابُ
ضُـمِّي إليكِ غـريقَ الوجـدِ وافـتـرشي
قلبًـــا تغطيـــهِ خـــوفَ البَـــرْدِ أهدابُ

****

تقديم الدكتور بيان يوسف حمود الرجيب (*)

شاعر محلق في أجواء الإنسانية، يسبر أغوارها بمسبار العاطفة الصادقة، عفيف اللفظ، عذري الهدف، راقص الإيقاع، ذلكم هو الشاعر «عدنان الشايجي» أوتار موسيقاه تمس شغاف قلوب العاشقين، شعره يفيض عذوبة وعفة، ألفاظه نابضة بالوجدان حية، تعيش قارئها ويعيشها قارئها، لأنها تحاكي تجاربه هو بإحساس صادق نقله «الشايجي» من دائرة الشعور المرهف إلى نبض الكلمة فأنعش فيها دواعي الحياة. جملته الشعرية رشيقة قصيرة غير متكلفة، عفوية، يوظف فيها الألفاظ والمعاني لصور شاعرية فذة هل رأيت – عمرك – ألق الحنين؟ لقد استشفه الشاعر الشايجي إنه:

نـهـــــرانِ مـن ألـقِ الحـنـين مـــــتـى
فـاضـا مـعًـا عـرف الهـوى العِـشْـقـا

شاعر مشرق المعاني بألفاظه المتألقة التي تتسلق النفس وتمس برهافة شغاف القلب لتلج السويداء منه بعفوية صادقة، وهل أنت واجد عفوية أبسط من قوله:

جـــدَّدتُ عـــمـــري بـالـربـيـع مـــتـى
يـأتـي الشـــتـــاءُ لأعـــرفَ الفَـــرْقَـــا؟

ويتدفق الوجد والشوق في أحاسيس «الشايجي» المرهف فيجمعها عِقْدًا للحبيبة، ويحلي هذا العقد بأحداقه:

تـدفق الـوجـدُ والأشـــواقُ أجـمَـعُـهـا
عِـــقْـــدًا لجِـــيـــدٍ بأحـــداقي أُحَلِّيـــهِ

(*) مقدمة الأكاديمي العراقي، الدكتور الرجيب، لديوان أغاريد الحب، الجزء الأول ص ١٧ وما بعدها.

و«الشايجي» يحلق بقارئه في أجواء النفس الإنسانية سابرًا أغوارها بشفافيته العذبة وألفاظه الشاعرية، ونغم بحور أبياته المنساب انسياب الدم في العروق، والماء الرقراق في جدول الحياة الممتد على مدى سمو الفكر، وهو يلمس هواجس النفس، ويسطر ببصيرة ثاقبة وسحر أخاذ، هذه الهواجس شعرًا يتضوع من شذا نفحات ما يجيش في صدور العاشقين العذريين، الذين تتآلف أرواحهم في سماء العفة.

يتناول معك «الشايجي» مراحل الحب العفيف الطاهر من الحب الأول أو أول الحب، والصدود والذكريات، وتمتزج روحه الطيبة مع نسمات الحب وتقلباته وأحواله عطاء عفيفًا، أو صدودًا محبوبًا، وعشقًا غامرًا وتلذذًا بتمنع الحبيب وهو في كل ذلك حيي اللفظ عفيفه، صادق الإحساس، يوشِّي كلماته بعاطفة فياضة مرهفة تشي بامتزاج روح سامية بفيض من نبل الأصل والغاية، فكما هو وفيّ في حياته ومسيرته تراه وفيّاً في ألفاظه ومشاعره، لعله من الصعب جدًا أن يلتزم الشاعر في عطائه بحدود إنسانية محصورة دون أن ينتقل في أرجاء الكون وشتى نوازع النفس إلا قليلا، وكان من هذا النمط «عدنان الشايجي» وكأنه قبل تحديًا في ذلك أو لعل روحه الملتزمة وأرومته وتربيته الفذة قد غرست في أعماله هذا الالتزام فأبدع في ذلك وأجاد. ولو قلت أن «الشايجي» علم وحده في هذا المضمار لما عدوت الحقيقة، ليس لأنه الوحيد الذي ينأى بلفظه وفكره عن الإسفاف في دنيا المشاعر والانسياق مع شهوات النفس، فهناك الكثير من الشعراء من هذّب شعرَه – وقبلَها نفْسَه – من هذا الجنوح إلى سمو الفكر وعفة اللفظ والمقصد، ولكن لأن «الشايجي» الملتزم لهذا المنهج النبيل في أنماط العطاء الفني نأى بجناحه المحلق في سماء الفضيلة والعفة أن يسف وما ذلك من مغالبة للنفس، أو مصادمة للشعور والإحساس – وهو ذو إحساس مرهف عفوي – ولكن لأن نوازعه سامية وقواعده فاضلة وأسسه كريمة، فانعكس هذا كله على قريحته الشفافة وقريضه المجنح الخيال في سماء الشعر الذي يفيض عذوبة وعفة وجزالة لفظ. يملك «الشايجي» قدرة غير عادية على تصوير المشاعر الإنسانية بما يضفيه على الجملة الشعرية من حيوية ذات نغم متميز. وديوان «الشايجي» يزخر بالنماذج الحية للشعر الخلاب المشبوب العاطفة، المكتنز عذوبة ورقة سهلة ممتنعة.

أحـــــــبُّكِ يـا رقـــــــةَ الـرِّقَـــــــةِ
أُحبُّ احـــــتـــــراقَكِ بـالـلـهـــــفَـــــةِ
علـى وجنتـــــيكِ دمـــــوعُ الـهـــــوى
وفي شـــفـــتـــيكِ شـــذا الخـــمـــرةِ
إذا الـشـــــــوقُ أيـقـظـنـي شـــــــدوُهُ
تمـايـلـتُ مـن نـشـــــوةِ الـنَّشـــــوةِ
أُسَـــاقي الـهـــوى وهْجَ أنفـــاسِـــهـــا
وغَـــــــمَّـــــــازتـانِ عـلـى الـوجْـنَـةِ
تُريقُ الـعـــبـــيـــرَ وأحـــداقُـــهـــا
تذوبُ بـهـــا لـهـــفـــةُ الـهـــمـــسَـــةِ
تـفـــيضُ اشـــتـــيـــاقًـــا فـــإنْ أقـــبلتْ
فـــبـــالـعطرِ تـعـــبقُ كـــالوردةِ

وإذا ما أبصرها وقد احمرت وجنتاها وعلاهما عرق الحياء المتصبب قال:

وقـــــفَتْ تُـقـــــدِّمُ خـطـوةً وتـردُّهـا
ودمُ الحـــيـــاءِ يُـريـقُـــه خـــدَّاهـا

صور شعرية مجنحة فريدة حلوة مشرقة يقتنصها اقتناصًا صياد ماهر، فيسكب عليها من روحه وصدقه في صوغ مشاعره، وإلا فكيف يتثاءب العطر لولا أنه أحسه كذلك:

وتثـــاءبَ الـعطرُ الـنَّديُّ بثـــغْـــرِهـا
كـــأريجِ زنبـــقـــةٍ تـفـــيقُ شَـــذاها

هذا الشاعر الرقيق المرهف الحس، ينتضي من نفسه صارمًا بتارًا، ويميط اللثام عن هزبر مزمجر أو بركان هائل إذا ما مسّ كرامة أبناء جلدته معتدٍ أثيم أو ضام أبناءهم دخيل غشوم، وها هو يحكي عن طفل الحجارة:

تبلَّدَ الحسُّ، والأشـــلاءُ تنتـــثـــرُ
فـــأيقنَ العـــدلُ أنَّ الظلمَ منتـــصـــرُ
وصـــاحَ في عـــتـــمـــةِ الليلِ المريضِ دمٌ
إني مللتُ نقـــاشًـــا مَلَّهُ السَّـــهـــرُ
توسَّـــدَ الطفلُ من عـــشقٍ حـــجـــارتَهُ
يرمي بهـــا الزيفَ، باسمِ الله تنفـــجِـــرُ
يطاردُ الخـــوفَ مـــزهـوًا بنخـــوتِهِ
يواجـــهُ الموتَ، والتـــاريخُ يعـــتـــذِرُ
لا يعـــرفُ الشُّـــهـــرةَ المقـــلاعُ في يدِهِ
يمشي على الشمس منه الشمسُ تنصَهرُ

أما شعر الإخوانيات - والمناسبات - فهو رغم اتسامه بالشخصية إلا أنه لدى «الشايجي» يتفرد من بين شعر المناسبات بصدق العاطفة وأمانة في تصوير الأحاسيس.

فبوركت باكورة إنتاجك «أغاريد الحب» التي أرجو، بل وأعتقد، بأن قارئها سيستمتع عندما تنسرح أنظاره متئدة على وشي ديباجها، وتندمج أحساسيه ومشاعره مع هذه «الأغاريد» في وحدة فنية متجانسة.

****

تقديم الدكتور علي الباز(*)

شعر الشايجي .. رؤية ذاتية

أستأذن في «مقدمة» أرجو أن تكون موجزة لتلك المقدمة. وأول ما أود قوله – في مقدمة المقدمة – أن سطوري هذه عن الديوان، إنما هي رؤية ذاتية للشاعر ولأشعاره، أو قل إنها قراءة في ديوان الشاعر، وقراءة لديوانه، فهي ليست دراسة نقدية للديوان. وإنما هي رؤية شاعر – إن جاز أن أدعي شرف الانتساب لعالم الشعراء – لإنتاج شاعر صديق.

والأمر الثاني، أن كاتب هذه السطور، إنما يؤمن إيمانًا عميقًا بأن الشعراء روح واحدة، وأنهم وجدان واحد، فهم كأنهم يستلهمون رؤى واحدة، وينهلون من نبع إلهام واحد.

ولذلك، فالشعراء – الشعراء حقّاً – تراهم يتكاملون. كل منهم يكمل الآخر. وكيف لا يكون ذلك كذلك، وهم رفاق وحي، وأخوة درب سحري خفي، وحملة رسالة واحدة، هي رسالة شحن «بطاريات» الروح، وإزالة صدأ النفوس، والمحافظة على نقاء الإنسان، وحراسة معاني الحب والسمو والجمال في هذا العالم.

وهم لذلك محارِبون .. محارَبون..

فهم يحاربون – بأفكارهم وبخيالهم وبموسيقاهم – كلَّ عوامل هدم رسالتهم، وهم يحارِبون – داخل الإنسان ذاته – يحارِبون انبهار الإنسان بأضواء «المادية» التي يسلطها أصحابها على عينيه، فتصيبه بعدم القدرة على الرؤية – بالبصر والبصيرة –.

وهم محارَبون، من أنفسهم، حيث تتغلب – أحيانًا – شخصية الإنسان على شخصية الفنان.

(*) مقدمة الشاعر الدكتور علي الباز لديوان أغاريد الحب وعنوانها: شعر الشايجي.. رؤية ذاتية، الجزء الأول، ص ٢٢ وما بعدها.

وهم محارَبون، من بعضهم البعض، حين تتصارع عوامل الإثرة والغيرة، ومحاولات الهدم، وحين ينسى البعض أنهم أصلاً روح واحدة، وأنهم ينبغي أن يطرب كل منهم إذا ما أهلَّت صورة شعرية جميلة على يد أحدهم، أو أُلهم أحدهم معنى جديدًا، أو بيتًا فريدًا.. ينبغي أن يشعروا جميعًا، أنهم كأنهم ألهموا ذلك المعنى الوليد، وينبغي عندئذٍ أن يحتفلوا بذلك المولود، وكأنه ابنهم جميعًا.

وهم – أي الشعراء – محارَبون من بعض الذين أفسدوا نقاء مواهبهم الشعرية، وفطرتهم الشعرية العربية، بالاغتراب، والتقليد، ومحاولة خلع الجذور العربية الأصيلة للشعر العربي من التربة العربية الأصيلة.

والأمر الثالث – الذي يود كاتب هذه السطور أن يوضحه – هو أنه يرى الشعر نجاحًا في نقل الصورة الذاتية المستقرة في أعمال الشاعر، إلى إحساس المتلقي، ومن ثم إلى أعماقه. وحول هذه الرؤية للشعر، يحسب صاحبنا، أنه كلما اقترب الشاعر من أعماقه – في بساطة وصدق – وكلما صور هذه الأعماق – في بساطة وصدق – كلما أحس به قارئ شعره في بساطة وصدق. وبذلك تنتقل المشاعر دافئة طازجة.

وأن صاحبنا – كاتب هذه السطور لمتحيز أو منحاز ومؤيد.. و.. إلى آخر ما تريد وضعه من المترادفات – لكل تعبير بسيط صادق، خاصة في عالمنا هذا الذي لم يعد الإنسان فيه بمستطيع أن يحب ببساطة وصدق..

ولا أن يتنفس، إلا هواء معقدًا غامضًا.

ولا أن يرى مشاعر الناس، إلا رموزًا وإبهامًا وتعقيدًا.

ولا أن «يفهم» ما يقوله أغلبهم – الآن – إلا بوساطة الاستعانة بمترجم.. يترجم من العربية إلى العربية..

وبعد...

فإنني مضطر لأن أنهي «مقدمة المقدمة» حتى لا تطول.

وأنتقل بعدها إلى هذه الرؤية الذاتية لهذا الديوان، وإلى هذا الانطباع الذي تركته أشعاره في نفسي..

فإلى قراءة – بالقلب – لديوان شاعرنا.. الشايجي.

أولاً: أول ما تلمحه في شعر هذا الديوان، هو المحافظة على جوهر الشعر، من حيث التزامه بالبحر وبالقافية. وأنا لا أريد أن أطلق على هذا الشعر ما يطلقونه الآن على الشعر الأصيل، من أنه شعر «تقليدي». ولعمري فإن الشعر – الأصيل – هو الشعر.. وكفى!.. أما أن ننعته بالتقليدي، فمن الأدق أن نلحق هذه الصفة بما أتى بعد الشعر الأصيل من أنواع وفروع مستحدثة.

وعلى ذلك فشعر «الشايجي» – من حيث الشكل – هو شعر عربي أصيل، ملتزم ببحور «الخليل» وبالقافية الواحدة في جل القصائد.

ولست أريد أن أصل من ذلك إلى النتيجة التي يصل إليها النقاد، من أن ذلك إنما يدل على تمكن الشاعر من لغته ومن أدواته الشعرية، وإنما أريد أن أصل إلى نتيجة أسمى من ذلك، وهي أن ذلك الشكل الشعري الأصيل الذي التزمه «الشايجي» إنما يدل على أصالته الشعرية، وعلى تمسكه بأصوله الأدبية العربية.

إنه – وأمثاله – لا يريدون أن يقتلعوا جذورهم، ولا أن ينفصلوا عن أصولهم.

وليس في ذلك «رجعية»، ولا «سلفية»، ولا ارتداد إلى «الخلف».. فإذا قالوا إن في التمسك بالهوية الحقيقية، وبعدم الانفصال عن المنابع الحقيقية رجعية، فمرحبًا إذًا بالرجعية..

ولست أقصد من كل ما قلت الآن، هو أن نسير في دروب التقليد الأعمى لما كتبه الأجداد، ولشعر الأجداد، فذلك هو الشعر «التقليدي» حقيقة، تمامًا كما أن التقليد الأعمى لبعض التجارب في شعر غير العرب.. هو أيضًا «تقليد شعري».. ولا أريد أن أسميه شعرًا تقليديّاً.

خلاصة القول، إن الشايجي – وأمثاله – يأتون في زمان غريب، زمان يكون فيه الشاعر الذي يتمسك بأصول الشعر.. كأنه قابض على الجمر..

ولقد قال لي أستاذنا توفيق الحكيم – رحمه الله – في مكتبه بصحيفة «الأهرام» ذات يوم أنه يعجب من حالنا وحال غيرنا من أهل الغرب، فهم يحاولون باستماتة أن يعثروا على تاريخ قديم لهم، فإذا عثروا عليه عضّوا عليه بالنواجذ، وحافظوا عليه.. ورمموه، وتمسكوا به، بينما نجد لدينا التاريخ – كل التاريخ – إلا أننا نحاول باستماتة أن نهدمه وأن نحوله إلى أطلال، نحن لدينا الشعر العربي أصيلاً ثابتًا.. إلا أننا نحاول أن نهدمه بأيدينا..

للشايجي – إذًا – نقطة لصالحه، وهو تمسكه بأصول الشعر العربي، وإذًا فقضيته أو دعواه، مقبولة – من حيث الشكل – كما يقول رجال القانون..!!.

ثانيًا: وإذا كنت تلاحظ أن غالبية قصائد الديوان، هي ومضات خاطفة، أو لمحات سريعة – أقصد بذلك أن عدد أبيات كل قصيدة قليل، فذلك – في رأيي – يشكل نقطة أخرى لصالح «الشايجي».

ذلك أن آفة بعض قصائدنا – في شعرنا المعاصر – هي «التطويل»، أو اصطناع الأبيات الزائدة عن الحد وعن المعنى، لا لشيء إلا لإثبات «طول الباع» وطول «النَّفَس الشعري»، أو كما يطلقون عليه أحيانًا إظهار الفحولة الشعرية.

إن القصيدة الصادقة، هي التي تعبر عن لحظة التدفق الشعري، أو عن لحظة الإلهام.. فإذا انتهت تلك اللحظة، فلا ينبغي للشاعر أن يأسر قافيته، وأن يسجن تفعيلاته، لا لشيء إلا ليزيد أبيات القصيدة أبيات عدة، راميًا من ذلك إلى أن يقال أنه «ملحمي» – أي ممن يقدرون على صياغه الملاحم – أو أن يزهو هو بعدد أبيات قصيدته.

وإن ذلك – في رأيي – لهو «النظم» بعينه..

وهو – أي النظم – إنما يفترق عن الشعر، في معادلة بسيطة خلاصتها: أن كل شعر نظم ولكن ليس كل نظم شعرًا..

وشاعرنا «الشايجي» يعبر بصدق عن مشاعره وأحاسيسه، وعن لحظة الإلهام الشعري عنده، ويصور – بصدق – لحظة التدفق الشعري، فإذا انتهت هذه اللحظة. فإنه – برقته المعروفة عنه وعن شعره – يرفع يديه عن القصيدة، ويرفع – في ذات الوقت – يديه ملوحًا لعروسات إلهامه.. بالوداع، وبالشوق.. للقاء جديد..

وهذا ما نلحظه في قصائد كثيرة في الديوان مثل قصيدة «طفل الحجارة». أو مثل قصيدة «زيف»، وهي تذكرني على الفور بذكرى شاعرنا الرقيق إبراهيم ناجي – ومثلها قصيدة رسالة حب التي تلمح فيها روح ناجي، وغرامه بالتنقل بين القوافي، وبترصيع البحر بمجزوئه.

يقول الشايجي في قصيدته «زيف»:

أين أيامُ الهوى تُنْصِفُني
بعدما انزاحَ عن الوجهِ القناعْ
ورمَتْني لوعةً أكتُمُها
والأسى يُبْحرُ من غيرِ شِراعْ
هتفَ القلبُ بدامي نبضِهِ
أدركيني.. أنقذيني.. من ضَياعْ
سَخِرَتْ من أدمُعي قائلةً
هكذا الدنيا.. لقاءٌ ووداعْ

انتهت إذن اللحظة الشعرية، وانتهى ما يريد الشايجي أن يصوره، فلم يرد أن يقول غير ما أحسّ به، ولم يطل علينا ولا على نفسه.

ثالثًا: وإنك لواجد في شعر عدنان الشايجي، واجد فيه عدنان الشايجي بلحمه ودمه.. فهو رغم محافظته على جذوره، وانتمائه لأصوله، لم يجعل من نفسه صورة

مكررة للآخرين، كما يفعل الكثيرون الآن، وإنما تجد بصمة الشايجي واضحة مختلفة عن بصمات الآخرين.

هي ذات المعاني – خاصة وأن شعر الشايجي من أوله لآخره هو شعر حب، وشعر عشق، ولا أقول غزلاً ولا تشبيبًا. وإنما هو شعر حب هادئ، وعشق هامس، وهو رغم هدوئه عاصف في الأعماق، وهو رغم همسه هادر بأمواج الشوق والوجد والحزن.

أقول هي ذات المعاني، التي عبر عنها الأقدمون، والتي سيعبر عنها الآتون. ولكن بصمة الشايجي – التي لم تكن تكرارًا لمن سبقه – تجدها واضحة في «صدقه» الشديد مع نفسه ومع شعره.

ولعمري.. فنحن جميعًا نقول لمن نحبها «أحبك».

ولكنها – أي أحبك تخرج من أعماق كل منا – غير مكررة – تخرج من أعماق كل منا مولودًا جديدًا فريدًا يحمل ملامحنا نحن وقسمات وجوهنا.

انظر إلى قوله في قصيدة «شذا الزنبق».

عندما ألقاكِ قبلَ الموعدِ

فكأني عشت يومًا من غَدي

لقد عبر «الشايجي» في بيته هذا عما عبر عنه – من قبل شعراء وشعراء، ولكن تجد شيئًا جديدًا في تناول الشاعر لمعنى اللهفة للقاء الحبيب، واستباق الخطى للموعد، وإضافة غد جديد – قبل أن يأتي الغد – للعمر العاشق.

رابعًا: ورغم أن الشايجي هو من أبناء زماننا هذا. زماننا هذا الذي يحاول فيه الشاعر – أحيانًا – أن يستحل لنفسه أية لفظة، وألا يقيد نفسه بالكثير من القيود والتحفظات، وكأنه يقول لنفسه: كفاني أني أكتب ألفاظًا عربية الحروف.. على الأقل.

في مثل هذا الزمان، نجد الشايجي – مشكورًا – ينتقي اللفظ العربي الجيد والمعبر في ذات الوقت. فهو لا يتقعر، ولا يحشو بناءه الشعري بألفاظ مهجورة، أو على

الأقل غير مستعملة كثيرًا. إلا أنك تجده - بين الحين والحين - يعود إلى خزانة اللغة، فيستعمل كلمات وتعبيرات تحس فيها بأنها كالخمر المعتقة، وأنها جديدة رغم قدمها انظر إلى «أطلال» في قصيدة «أطلال قلب ظَميء»:

ذكـــراكِ أطلالُهـــا مـــزروعـــةٌ بدمي

لا تَعْـــجَـــبي فـــأنا أحـــيـــا بذكـــراكِ

وانظر إلى الجداول» في قصيدة «العيد»:

كـــان الحـنينُ بمقلـتـــيكِ جـــداولاً

والصـمتُ في شـفـتـيكِ أحلى مـا رأيتْ

وانظر إلى «سلافة الشوق» في قصيدة «الحب الأول»:

سـلافـةَ الشـوقِ.. لولا أنتِ .. ضـعتُ فـمـا

أحلَى العـــتـــابَ إذا مـــا قـــيلَ بالأيدي

وانظر إلى «الخزامى» و«الرضاب» في قصيدة «رضاب الشوق».

خامسًا: والشايجي في شعره بسيط.. بسيط وأجمل الشعر - في رأيي ما كان بسيطًا - ولا أعني أن يكون في بساطته مسطحًا.

إن الشعر لغة يتلقاها «الإحساس» و«الوجدان» أول ما يتلقاها. إنه معرجه أصلاً إلى «العاطفة» قبل أن يكون معرجها إلى «العقل». ولذلك.. فالشعر - في رأيي ينبغي له أن «يُحَسَّ» قبل أن «يُفهم».

ومثل ذلك، يحتاج إلى صدق البساطة، وبساطة الصدق.

وشاعرنا، قد أغنانا في ديوانه عن أن نطيل في الحديث عن بساطته، هو يخاطب وجدان قارئه، وكأنه يجلس معه في ديوانية من ديوانيات الخليج العربي، وهو يحكي له عن حبه، وعن هذا السمو في حبه، وهذه المشاعر العفيفة التي تتشح بالحياء، وبأدب التعبير في مثل هذه المواقف.

أنت تجد حديث الشايجي .. بسيطًا.

وتجد لغته بسيطة..

وتجد صوره الشعرية بسيطة، وهو الحب أولاً وأخيرًا..

وبذلك تميز الشايجي..

تميز في عصر اتسم الشعر – أغلب الشعر – فيه بالتعقيد والرمز والإبهام والغموض.

وتميز في عصر ندر فيه أن يتغنى بلبل بأغنية حب.

فأشعار عصرنا قد أصبحت «سياسية» أو ادعت أنها «سياسية» وهي أشعار – في أغلبها – عالية النبرة، ضوضائية، تحاول أن توظف الشعر كأداة لانتفاع المجتمع، وإصلاح الأسس الاجتماعية.

ولا ضير على الشعر أن يكون كذلك، وأن يلتحم بمجتمعه. شريطة أن يكون صادقًا.. وإلا انقلب – وهو يؤدي تلك الوظيفة – إلى «خطب رنانة» أو تشريح جراحي بشع، يظهر بشاعة غرف العمليات الجراحية.

وإذا كان «الشايجي» قد رضي لنفسه أن يكون بلبلاً يغني للحب – ببساطة – وأن يترك للآخرين أن «يسيّسوا» الشعر، فيكفيه إذًا أنه كان صادقًا مع نفسه أولاً، وأنه قد تميز بتلك الألحان الهامسة، وسط ضوضاء الأشعار، في عالم كله ضوضاء ومجازر وأحزان.

وكما قلت أغنانا الشايجي في بساطته الشعرية، عن أن نطيل في ضرب الأمثلة من شعره، ولكن يكفي أن أضع أصابع قلبك على عزف الشايجي على أوتار قلوبنا جميعًا، وهو يذكرنا كلنا «بالحب الأول» – وكلنا.. كلنا ذلك الذاكر دومًا للحب الأول! أقول يكفي أن أقترح عليك قراءة ثانية – معي – لقصيدة «الحب الأول» حين يقول:

يا حـــبِّيَ الأول السَّـــالي أحِـــبَّـــتَـــهُ

إذا نســيتِ الهــوى .. إني على العــهــدِ

أو في قوله في قصيدة «امرأة مرآتها الشوق»

تعـــودتُ - إذ ألقـــاكَ - أحـــملُ وردةً

شـذاها اشـتـيـاقٌ لحظةَ الصـمتِ تنطقُ

أو في قوله في قصيدة «العيد» - وهو فيها في ما أظن يخاطب «الحبيب الأول» أيضًا:

هلاّ تذكَّـــرتِ الـلـقـــاءَ بصـــــدفـــةٍ

إن كـان قلبُكِ قـد نَسَى.. أنا مـا نسـيتْ

أهفـــو إليكِ.. ظلَلتُ اســـتـــبقُ الخُطى

لم أدرِ مـــا طعمُ الهـــوى.. حـــتى بكيتْ

ببســاطة وعـفـوية، وبراءة العشق، يعـبـر عن ذات المعنى الذي عـبـرت عنه آلاف الأبيـات - دموع العشق - ولكنه يقولها هكذا بسيطة: لم أدر ما طعم الهوى.. حتى بكيت.. وهذه هي بصمة الشايجي: بساطته الصادقة.

سادسًا: والشـايجي وفي كل الوفـاء لحـبه الأول - هكذا أحـسـست من قصـائد كثيرة له - بل وكأني أراه يتلمس آثار هذا الحب الأول، في ما يلقاه بعد ذلك من وجوه الأحبة.

ولست أدري لماذا أشعر - شـخصيّاً - بتعاطف كبير مع مثل هذا الوفاء ألأن ذلك دليل على كمية الوفاء - إن كانت له كمية - لدى الشـاعر، أو «كيميـائيته» - إن كانت كـذلك - في دمـائه! أم أن العـودة إلى ذكـريات الحب الأول، هـي نوع من البكاء على الأطلال، تلك التي تسري في دمائنا موروثة عن أجداد أول.

هذا هو الحب الأول الذي يظل «الشـايـجي» في انتظار عـودته، ويظل يعـزف على جراح ذكرياته، فيطربنا شجنًا ودموعًا، وآهات.

أو لست تجد معي في قصائد كثيرة له دليلاً على ما أزعم.

انظر إلى قصيدة «انتظار» وهو يبحث عن تلك التي أشعلت الأشجان، وأطفأت النيران، ثم هو يسأل أين الندامى، ثم وهو ينادي على حبه الأول كي تعيد للأيام بهجتها، ثم وهو يرشف ذكريات الوجد في ألم... يقول عدنان الشايجي:

أين التي أشعلتْ في القلب أشجانا
وأطفأتْ بلظَى الأنفاسِ نيرانا
أين الندامى وأين الكأسُ مترعةٌ؟
بأمنياتٍ تدغدغُهنَّ ذكرانا
هلاّ أعدْتِ إلى الأيام بهجتَها
فألتقيكِ وقد جنَّتْ حميَّانا
فأرشفُ الذكرياتِ الوجدَ من ألمٍ
لألتقيكِ غريقَ الشَّوقِ ظَمآنا

وهو يناجي حبه الأول في معظم قصائد الديوان – كما قلت – انظر إلى قصيدة «اغتراب» وهو يحتسي الصبر وأسرار الهوى، ثم وهو يؤكد لها: ارحلي ما شئت فالذكرى بقلبي. ثم انظر إلى قصيدته «اذكريني» وهو يتعجب في بدايتها عن استحالة أن ينسى، وهو يكرر في ختامها اذكريني.. اذكريني.

سابعًا: وشاعرنا الشايجي منحاز للمرأة كل الانحياز مدافع عنها وعن كرامتها وعن كبريائها، بل إنه ليتحدث بلسانها ويستعير صوتها.

انظر إليه وهو يستعير صوتها في قصيدة «توق» التي يقول فيها:

يستوقفُني ويُعاتبُني
وخُطَاهُ تُسابقُ أفكاري
ويذكِّرني، وأنا معهُ
عشقًا يستنشق نوَّاري

وانظر إلى خوفه عليها من كل شيء: من الآهات تشقيها، ومن دمعه مخافة أن يبكيها، ومن الأنفاس مخافة أن توقظها.. ومن الأحلام خوفًا من أن تسرقها - الأحلام - من الشاعر.

إلى هذا الحد يصل ارتباط الشاعر بحبيبته.. بالمرأة، وإلى هذا الحد يخاف عليها، وكل ذلك تجده في قصيدته «امرأة من حب».

كما تجد شاعرنا وهو يتحدث عن المرأة وبلسانها في قصيدة «امرأة مرآتها الشوق». ويصل الشايجي إلى قمة دفاعه عن المرأة وعن كبريائها في قصيدته، هذه التي أسماها «كبرياء امرأة» وانظر إلى هذا التعبير القوي الموجز «إن أنتَ آدم.. إنني حواء»:

قــولي بســخــريَةٍ.. كــفــاكَ تسلُطًا
إن إنـتَ آدمُ.. إنــنــي حـــــــــــواءُ
إيـاكَ تجْلِـدُ بـالـفـــــــراقِ أنـوثَـتِـي
فــالكبــرياءُ - بأدمــعي - اســتــهــزاءُ

ثامنًا: أما عن الصورة الشعرية لدى الشايجي، فنستطيع القول - مطمئنين - إلى أنه قد رصع شعره بصور شعرية أخاذة، حتى لكأنك في كل بيت تسكن في صورة شعرية، ثم تنتقل منها إلى البيت التالي، فتجد صورة أخرى مزركشة.

انظر إلى قصيدة «طفل الحجارة» وهو يرسم صورًا عدة - وليست صورة واحدة فحسب - في بيت واحد:

رســمتُ حــزني فــوق وجْــهِ القــمــرْ
فـــــاصطبغَ الجـــــرحُ بـنـزفِ المطرْ
صـــــرختُ فـــاهتـــزَّ المدى في دمي
صـوتُ احـتـضـارٍ في ضـمـيـرِ البـشـرْ

وشاعرنا في صوره الشعرية، يصل إلى حد تجسيد الخيال، فهو يرى الخيال متجسدًا قائمًا: هو يرى قلبه وقد تجسد بوجه حبيبته، وهو يستحلفها ألا ترحل فهو قد

جاء يحمل لهفته في مقلتيه، وهو قد جاء «متوسدًا الهوى»، وهو يرجوها أن تتدثر بصمت الشفاه، كل ذلك – وغيره – تجده – في قصيدة «أمنية».

تاسعًا: أما عن موسيقى شعر الشايجي، فهي موسيقى متلائمة متجانسة مع نَفَسه الشعري الهادئ، ومع معانيه المهموسة – وصوره الحالمة – ولذلك فأنت تشعر بموسيقاه وكأنها خدر يسري في دماء متلقي شعره.

إنك تشعر إذًا بموسيقى حالمة، تسري إليك من توالد المعاني، ومن تفصيلات الصور وتحرك تلك التفصيلات، وتناغمها، وأنت تشعر بتلك الموسيقى في صلة القربى التي تجدها بين الكلمة والكلمة، ومن اختيار الكلمات المناسبة المعبرة عن المعاني.

ثم هو قد حرص على اختيار نغمات موسيقاه من ذلك الصنف الهادئ الحالم، ولذلك فهو قد سبح في بحور الشعر القريبة من النفس، اللصيقة بها، وابتعد عن تلك البحور التي لم يعد يستعملها الشعراء إلا نادرًا، بل ولم يكن يستعملها الآباء من الشعراء – قديمًا – إلا نادرًا أيضًا.

الشايجي إذًا موفق في اختيار بحوره، موفق في اختيار كلماته وصوره، موفق في التعبير عن نفسه بصدق وبساطة، وهو قد استطاع أن يصل بشعره إلى قلوبنا.. ببساطته وصدقه.. ويكفيه أنه قد استطاع ذلك، ونجح في ذلك.

****

الشـــاعـــر
والصحـافـة

عدنان الشايجي..
وحوار ساخن عن غربة الشاعر(*)

- **المرأة والطفل استفزّا إحساسي فكتبت.**
- **الشعراء العرب والغزو.**
- **الشعراء انقسموا إلى فئتين واحدة شريفة وأخرى غير شريفة.**
- **إحساس الشاعر مثّل صفعة لوجه الزيف**

عدنان الشايجي فاجأه الغزو وهو خارج الكويت، وكان كالشعراء الآخرين ضائعًا ممزقًا لا يدري ماذا يقول عن هذا الحدث المستحيل.

وقد ضرب رأسه بيده أكثر من مرة ليتأكد أنه ليس في حلم. وعندما تأكد من ذلك عاف قلمه لأنه لا يستطيع تجميع آلامه وأنينه وآهاته وتعجبه وخوفه على مستقبل الكويت في قصيدة واحدة.

إلا أن صوت المرأة الكويتية التي حملت الكويت بين أهدابها وانطلقت في مدن العالم والمنتديات لتعرض مأساة بلدها، هذا الصوت كان هو الدافع لكي يبدأ بكتابة أولى قصائده عن الكويت أثناء الغزو. وسألناه: كيف؟

– استطاعت المرأة الكويتية من خلال إحساسها بدور وجودها كعنصر فعال في المعركة، استطاعت أن تثبت وجودها من خلال التعبير الصادق البسيط. وكذلك من العوامل التي شجعتني على البدء في الكتابة الطفل الكويتي حيث كان له دور كبير في أن

(*) حوار مع الشايجي بصحيفة الفجر الجديد الكويتية عدد ٨ يوليو ١٩٩١م.

يستفز ما بنفسي لأن أخرج إلى دائرة الضوء وأصرخ وأصور موضوع القصيدة فكتبت قصيدة: «بعدما انزاح عن الوجه القناع» التي مطلعها:

قـــــــتـلـوا ثـمَّ تمـادوا بـالـدمـــــــارِ
زرعـــوا الذعـــرَ بأحـــداق الصـــغـــارِ
ضـــــحكـةُ الفـــــجـــــرِ بـكاءٌ دونَ دمعٍ
منعـــوا عن أعـــيُـني شـــمسَ الـنهـــارِ
بكويت الخـــيـــرِ لن يبـــقـــوا طويلاً
سُنَّةُ الـتـــأريخِ إســـقـــاطُ الـتَّـــتَـــارِ

وقد نشرت هذه القصيدة بتاريخ ١٩٩٠/٨/٢٠م واتخذت من الأمل الذي يكشف عنه البيت الثالث وسيلتي في كتابة القصيدة.

● هل استطعت أن تتصور الكويت حطامًا تحت قنابل الغزو؟ ثم وبعد تصورك لهذه الحالة هل استطعت أن ترسم الصورة في ذهنك؟

– كان الخيال دائمًا يستثير النفس لتطل على الأمس الذي اغتاله الشيطان. وكأني كنت أحاول ان ألملم شتات نفسي من خلال تصوري في استرجاعي لوجه الكويت المشرق بحب الجميع. وكان التلفزيون والصحافة هي الملاذ لعلّي أجد من خلال الكلمة أو الصورة ما يعيناني على استحضار الأمل بأن أرى الكويت من جديد. وكنت خلال عملية الترقب أحس بضياع الفكر واغتراب النفس في وطنها، كنت أتكئ على بركان، وأخذت أترصد المسار وأنطلق من خلال القصيدة محاربًا بها وجه الزيف، فكان غضب القصائد يثري من خلال الروح التي تستشرف الإبداع، فكانت قصائد: بعدما انزاح عن الوجه القناع، وقصيدة أين المروءة، وقصيدة يا بغداد، وقصيدة كويت، وقصيدة مسافر في ذاكرة التاريخ، وقصيدة لحظة القصاص، وقصيدة فرحة العودة، وقصيدة نشيد العودة، وقصيدة قاتلت بالشعر. وكانت كلها تختزن تلك المعاناة منطلقة من خلال الإحساس المتدفق لتمثل صفعة لوجه الزيف.

● هناك موقف مختلف بين الشعراء العرب، إذ إننا نلاحظ شعراء الخليج وبشكل خاص شعراء المملكة العربية السعودية كانوا أكثر تجاوبًا مع الكويت من العديد من الشعراء العرب الذين التحفوا الصمت الذي كان يعني بهذا الشكل أو ذاك تأييداً للعراق.. أنتم كيف تجدون ذلك؟

– الغزو غير الإنساني جعل الشعراء ينقسمون إلى فئتين: الفئة الشريفة والأخرى غير الشريفة. ففي المملكة العربية السعودية مثلاً امتطى الشعراء صهوات أقلامهم محاربين بالحرف كل من ساهم في العدوان الغاشم الذي قتل كثيرًا من المبادئ متخذًا من الشعارات الزائفة وسيلة لتبرير عدوانه، فكان الأدب السعودي المتدفق بالصدق والأصالة المنظوم منه والمنثور هو الذي تكلم في زمن الصمت، فكانت قصائد: غازي القصيبي، وإبراهيم العواجي، والأمير خالد الفيصل، وبدر بن عبدالمحسن، عبدالله بن خميس، وفي الأدب المنثور كان الفرسان أمثال: محمد بن عباس وتركي السديري ومحمد ثنيان والقرعاوي ومحمد الوعيل، كل أولئك كان لهم شرف تعرية الباطل وفضح المخطط الرهيب الذي كان يسعى له العراق من خلال احتلال الكويت الحبيبة.

كانت أقلامهم تكتب من خلال دماء ومشاعر، ولم ترهبهم إذاعة العدو فكانت بين الحق والباطل، وكانوا جميعًا يتحسسون المأساة من خلال فداحة الحدث لتكون المادة الحية لقصائدهم وموضوعاتهم، وكنت أتلفت في أجزاء الوطن العربي مستغربًا تارة ومتألمًا تارة أخرى لمواقف أولئك الشعراء الذين كانوا يتحدثون عن الحرية والعدل فكأني بأصواتهم قد أصابها الصمت وكأني بالكويت – من خلال موقفهم – بلد غير عربي لم تهزهم مأساتها وهي تستصرخ الضمائر أن تهب إلى نجدتها، أين كبار الشعراء العرب الذين كنا نحبهم ونقرأهم، لقد كان العرب يصفقون لهم بقلوبهم ويفتحون لهم أبواب المشاعر ليتربعوا فيها، فإذا هم في اللحظة التي تقتل فيها الفضيلة هم أول من أدار ظهره عنها. فبأي وجه بعد ذلك سيواجهون أنفسهم والآخرين؟!

● هل تعتقدون أن مرحلة ما بعد الغزو الثقافية ستشكل انتقالة جديدة لها طقوسها ومضامينها التي تختلف عما كانت قد احتضنته الكويت خلال المراحل الزمنية الأولى وحتى آخر مرحلة ما قبل الحرب؟ كيف يمكن أن تكون هذه المرحلة؟

– أجزم بأن مرحلة ما بعد الغزو الغاشم وما صاحبه من نتائج على مستوى الإنسان لابد وأن تكون هناك فترة تأمل مع النفس ومع الآخرين لتقييم السلوك وتجاوز كل السلبيات لاستشراف آفاق جديدة من الإبداع في كل شيء، أعتقد إذا لم ننتبه إلى ذلك نصبح بلا وعي، وعليه يقدم الشعراء الذين لم تهزهم المأساة استقالتهم من القصيدة.

وما ينطبق على الشعر باعتباره أحد أدوات الثقافة ينطبق على غيره، من الأنماط الاخرى سواء أكان ذلك فن المقالة أم الفن التشكيلي، لأن الدرس الذي تعلمناه في الماضي يجب أن نعيه جيدًا وأن نتخذ منه القدرة في الارتقاء بمستوى الذوق العام لكل مناحي الإبداع وأن تكون الكلمة الراقية هي معين المبدع، وأن تكون لدى المثقفين النظرة التي تمتزج مع الإقدام لتلتقي في الكويت.

خاتمة

الغزو ترك مفاهيم جديدة للشعر ومهامًا ليست كتلك التي كان يكتب من أجلها، لذلك نلمس الفارق في لغة الشعراء عامة، وهذا ما يدلل على أن هناك اختلافًا في المفاهيم الحياتية، إذ إن الغزو العراقي على الكويت قلب الموازين وما عادت كتلك التي تعتمد على أخرى سابقة. ونحن نكتب الآن من أجل قضية نعيشها وكادت أن تأكل أوردتنا لأنها جاءت من جار اعتقدناه وفيّاً ولكنه كان أقل وفاء حتى من الثعلب، من هنا كان عدنان الشايجي يتحدث عن جيل آت لا يشترط السن والنشأة الواحدة وإنما هذا الجيل ينتمي إليه من عاش المأساة ونحن في انتظار ما يقوله هذا الجيل.

****

الشاعر عدنان الشايجي
بين الأزمة والتحرير(*)

الشاعر الكويتي النابض بالإحساس، والمتدفق بالمشاعر «عدنان الشايجي» من الشعراء الدارسين المثقفين، الذين يزخر شعرهم بالصور التعبيرية الجميلة، وبالكلمة الموسيقية الهادئة، التي تحمل - رغم هدوئها - روح التحدي، وعدم الاستجابة للإحباط في كل ما من شأنه إطفاء جذوة عشق الأدب عامة، والشعر خاصة، في نفسه.. فهو يعطي الشعر من واقع حبه الكبير للتذوق، وولعه الشديد بالتجديد، وشغفه الدائب للقراءة والاستماع والاستيعاب.

وهو برغم انطلاقته الناجحة في عالم الكلمة الأدبية والشعرية، إلا أنه يقول: أنا مازلت أحبو في عالم الادب والشعر الواسع، قارئاً ومستمعًا لكي أثري تجربتي بكل ما هو جديد.

أشعار وبرامج في الأزمة

● وأسأل الشاعر الشايجي في الأزمات والملمات، تنطلق الحناجر، وتتفاعل الأحاسيس، وتصرخ الكلمات.. فأين كان عدنان الشايجي - الشاعر والأديب - أثناء الاحتلال البغيض؟

- مع بداية الأزمة كنت موجودًا في المملكة العربية السعودية.. فاستضافوني من خلال الشاشة الصغيرة قارئاً لقصائدي الشعرية المنددة بالأزمة، وضيفًا في برنامج «رحلة الكلمة» لأقدم الكلمة والقصيدة النابضة بحرارة الرفض والتنديد بالغزو العراقي الآثم.. ومع بداية الشهر الثاني للغزو، قدّم لي تلفزيون الرياض مساحة يومية لأقدم قصائدي من خلال برنامج «الشعر في الميدان».

(*) حوار مع الشايجي في الفجر الجديد الكويتية عدد ١٩٩٢/٥/١٢م، أجراه سعيد مصطفى.

وعندما انطلق صوت «إذاعة الكويت من الدمام» استدعوني لأبث قصائدي من خلالها.. وهناك تشرفت بالالتقاء بكوكبة من الشباب الذين نذروا أنفسهم للدفاع عن الكويت بالكلمة – التي هي أحيانا أشد فتكاً من الرصاص – ومنهم مطلق العجمي، ومحمد القحطاني، وعصام العصيمي، وسالم عباس، وقد تم تسجيل القصائد وبثها عبر موجات الأثير، أما في مجال الكلمة المكتوبة.. فنشرت في لقاءات وقصائد بجريدة «الجزيرة» وجريدة «الشرق الأوسط» السعوديتين، وجريدة «الأنباء الكويتية» التي كانت تصدر في القاهرة أثناء الأزمة.

أما الأمسيات الشعرية أثناء المحنة، فكانت في مدينة «أبها» بالسعودية تحت رعاية أميرها الشاعر «الأمير خالد الفيصل».

● وبعد التحرير.. ماذا قدمت؟

– بعد أن من الله سبحانه وتعالى على الكويت بنعمة التحرير حضرت إلى بلدي وأرضي لأشارك في مسيرة البناء الثقافي والأدبي.. وقد بدأت بتسجيل «وقفات شعرية» تم بثها يوميًا ولمدة شهر من إذاعة البرنامج الثاني بإذاعة الكويت، كما سجلت سهرة شعرية تلفزيونية في برنامج «أمسية الأربعاء».. أما قصائدي بعد التحرير فقد نشرت في صحف «الفجر الجديد» والأنباء والوطن، ومجلة المجالس.

مستوى شعر الأزمة

● في مجالات الحوار الشعري الذي ظهر أثناء الأزمة.. ما هو تعليقك ورأيك في هذه التناولات؟.. وهل كانت على مستوى ضخامة وخطورة الأزمة؟

– الشعر هو أحد وسائل التعبير لما يختلج في النفس من مشاعر وأحاسيس، يختلف التناول به بمقدار نضوج التجربة التي تكشف عن أصالة الموهبة، وتحقق مصداقيته من الموقف الذي يستثير بها إيجابية الحركة بغية التعبير من خلال القصيدة المعبرة عن تلك المشاعر والأحاسيس.. فلا غرو أن يكون قدر الشعر الأصيل، أن يصبح في مواجهة الظلم، الذي تجسد في أبشع جريمة عرفها التاريخ.. وعوضًا عن لغة الحوار، قامت الطغمة الفاسدة في بغداد بتوجيه جيشها تحت جنح الظلام الى الكويت المسالمة، وما

ترتب على ذلك من وحشية في قتل وخطف وتشريد، وهتك للأعراض، وحرق لثروات الشعب الكويتي المسلم المسالم.. وفي ظل المأساة تضامن الشعر والشعراء الشرفاء أثناء محنة الكويت، وقرروا أن يكونوا مع العدل ضد الظلم، ومع الحق ضد الباطل، ومع الحقيقة ضد الزيف.. لتعود الكويت واحة أمن ومحبة وسلام..

وفي اعتقادي أن النخبة الشريفة من الشعراء الخليجيين والعرب، الذين صرخت أقلامهم بالاحتجاج والنفور من الاعتداء الغاشم أثناء المحنة، كانوا على مستوى ضخامة الأزمة.. وسوف تذكر الكويت بالعرفان والامتنان موقف هؤلاء الشعراء، الذين قاتلوا من أجلها بالكلمة والقصيدة.

● وما هو في - رأيك - الدور الذي يجب أن يقوم به الشعر - عمومًا - في الأزمات العربية؟

- يفترض أن الشعراء روح واحدة، تنطلق إبداعات أحدهم للتعبير عن ذواتهم جميعًا بمواجهة كل ما من شأنه الإساءة إلى إنسانية الإنسان الذي ظلم من دون وجه حق.

وفي محنة الكويت.. تفاوتت مواقف الشعراء، فمنهم من التجأ إلى الصمت، معللاً موقفه السلبي بأن محنة الكويت أكبر من قدرة الشاعر.. ومنهم من دفنوا أقلامهم في الرمال انتظارًا لما ستسفر عنه الأحداث من نتائج.

بيد أن إرادة الله سبحانه وتعالى، هيأت لعدالة قضية الكويت شعراء شرفاء قاتلوا بالشعر، غير عابئين بكل المخاطر التي قد يتعرضون لها جراء مواقفهم الشجاعة الصريحة الواضحة من خلال ما نشروه في الصحف أثناء المحنة من قصائد عبّرت عن أصالتهم، إدراكًا منهم بأهمية دور الشعر الأصيل الذي يقاتل برصاص الكلمة.. فكانت قصائدهم براكين تقذف حممها لتحرق كل الأصوات الناعقة، التي باركت جريمة النظام العراقي البغيض.

إنجاز رائع لوزير الإعلام

● بعد التحرير زار الكويت مجموعة من الشعراء الخليجيين والعرب، الذين قدموا أمسيات شعرية.. ما تعليقك على مدى تأثير ونجاح هذه الأمسيات؟

– من الإنجازات الرائعة لمعالي وزير الإعلام الدكتور بدر جاسم اليعقوب، مبادرته في استضافة المبدعين من رجال الفكر الذين أسهموا بشكل فاعل ومكثف في الدفاع عن قضية الكويت، سواء كانوا شعراء، أو أدباء، أو رجال فكر وصحافة، وإن إقامة الأمسيات الشعرية للشعراء، إنما هي مفخرة للكويت، تقديرًا منها للدور الكبير الذي تمثل في الفروسية الإبداعية لهؤلاء الشعراء.. وقد كافأهم شعب الكويت بعفوية وحب وامتنان كبير، تجسد بالحضور المكثف الرائع، والاستقبال الحماسي الهائل لقصائدهم الشعرية.

● إلى ماذا تريد الوصول إليه؟

– ما أسعى إليه هو المساهمة في الارتقاء بمستوى الذوق العام، تحقيقًا للتواصل بين المثقف والمتلقي، الذي يستطيع من خلال هذا التواصل تبين العطاء الجيد من الرديء، ليعطي شهادته الفورية من خلال الحكم الذي يتضمن موقفه إزاء ما يقرأ أو يسمع أو يشاهد..

والارتقاء بمستوى الذوق العام يكون من خلال أهداف العملية التربوية وبرامجها، وما تتضمنه من نصوص، بدءًا من مرحلة رياض الأطفال إلى الجامعة، والتي يجب أن تتواءم مع سن الطالب في كل مرحلة دراسية، ويتحقق ذلك بالاستعانة بالخبراء المتخصصين في علم النفس والاجتماع والعلوم والثقافة، لكي نبني بالتعاون بين المدرسة والبيت – مجتمعًا يسهم أبناؤه في كل ما من شأنه أن يؤدي إلى تقدم وتطور الوطن في شتى النواحي التي تعود على الجميع بالخير والتقدم والازدهار.

✱✱✱✱

المحتوى

- التصدير، أ. **عبدالعزيز سعود البابطين** ٣
- المقدمة، **د. محمد مصطفى أبوشوارب** ٥
- عدنان الشايجي في سطور ٩

نماذج من شعره

- الليل على صدر القمر ١٣
- توق ١٥
- الحب الأول ١٧
- لقاء الوداع ١٨
- ما أحلى الجنون ٢٠
- من أجل الحب ٢٢
- الحب في الزمن الرديء ٢٣
- مجنونة ٢٤
- زيف ٢٥
- امرأة مرآتها الشوق ٢٦
- امرأة من حب ٢٧
- كبرياء امرأة ٢٨
- الخضرة والماء والوجه الحسن ٣٠
- العيد ٣٢
- حبيبتي ٣٣
- أين أنت؟ ٣٥
- إلى أن نلتقي ٣٦
- تمرد ٣٨
- انتظار ٣٩
- الحسناء والحب ٤٠
- قصيدة رثاء شاعر الشباب أحمد رامي ٤٢
- المطلقة ٤٤

- كويت الحب ٤٦
- يا طفل الحجارة ما أروعك ٤٧
- بعدما انزاح عن الوجه القناع ٤٨
- عائد ٥٠
- فرحة العودة ٥١
- لكل امرئ من دهره ما تعوَّدا ٥٣
- قاتلت بالشِّعر ٥٥
- النجم المضيء ٥٧

الشاعر وفن التخميس

- فن التخميس، مقدمة الأستاذ عدنان الشايجي للجزء الرابع من ديوانه ٦١
- أغدًا ألقاك ٦٣
- هذه ليلتي ٦٦
- لا تكذبي ٧١
- طفلة في امرأة ٧٣
- الطائر المذعور ٧٥
- مسافر في الظنون ٧٦

قراءات في ديوان أغاريد الحب

- تقديم الأستاذ نجيب محفوظ لديوان أغاريد الحب ٧٩
- تقديم الدكتور محمد عبدالمنعم خفاجي لديوان أغاريد الحب ٨٠
- تقديم الدكتور بيان يوسف الرجيب لديوان أغاريد الحب ٨٣
- شعر الشايجي.. رؤية ذاتية للدكتور علي الباز ٨٧

الشاعر والصحافة

- عدنان الشايجي.. وحوار ساخـــن عن غربة الشاعر ٩٩
(حوار مع الشايجي بصحيفة الفجر الجديد عدد يوليو ١٩٩١)
- الشاعر عدنان الشايجي بين الأزمة والتحرير ١٠٥
(حوار مع الشايجي في الفجر الجديد عدد ١٩٩٢/٥/١٢م)
- المحتوى ١٠٩

****